سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

سمير عبد الباقي



مسرحية

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

مسرحية

سمير عبد الباقي

الغــلاف هـــدية
من تصميم الفنان
بهجت عثمــان

الناشر
دار الثقافة الجديدة
٣٢ ش صبرى ابو علم — القاهرة
ت ٧٤٢٨٨٠

الطبعة الاولى ١٩٨٥

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

البابة الأولى

في ثلاث حركات

١ - في المسرح .

رئيس الجوقه مخرج العرض يقدم السهرة
ويدعو الجميع لحضور الفرح بلا أجرة .

٢ - في السوق .

اهل المدينة يتقبلون دعوة السادة
والمحتسب يزور السوق كالعادة .

٣ - في القصر .

جلنار تبوح بحبها للنجوم الساطعة
والسندباد يبدأ رحلته السابعة .

١ – فى المسرح

المخرج : سيداتى ، سادتى : لى كلمتين اشرح بهما طريقتى – طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه فى هذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى ينسى هم الدنيا وزحام الشارع ونكد البيت وغم الشغل وصراع السوق .. يتعشم أن يتمتع بالالحان وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المولد بالالوان . ولانا نكره نكد الانسان لاخيه الانسان .. قررت – قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك فعلى عكس العادة فى هذا المسرح النزيه الذى تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وأن نغتم لغم عباد الله قررت الليلة ان نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى من عرف فنى سارى ... سنقدم لكم الليلة قصة حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم – (قلتم ايه ؟) !

(اصوات وضجة فرحة تردد . هييه . هييه . !)
ذلك لانى اعرف ان بقلب الواحد منكم يا سادة ما يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! **(اصوات**

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنـــات وشباب فى ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد اعمى رزين وجــاد وفى الوقت الذى تغلب فيه السوقية والمسخرة على حركاتهم واصـــواتهم يدندن هو لحن الموشح بجديه !) .

المغنى : جرب الهـــلس اذا الهـــلس فشـــا
بزمـــــان الفـــارس والمقتبس
لا يـــكن منـــك داء فى الحشـــا
رافـــة بالمتعـــب ... المـبتئس
. . .
انمـــا الفن دواء .. للـــــذى ...
من همـــوم العصر عشـــاه العمـــا
افـــرح اليـــوم يـــا ابنى وفنطـــزى
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...
(المخرج بقـــرف واعتـــداد الواثق يسكتهم ويعـــود للحـــديث) .

المخرج : ولاننى لم اجـــد شيئا مضحكا فى هـــذا العصر الذى نهشـــته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات
(تتوالى مقـــاطعة الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر محاولة للمساعدة فى البحث عن المرادف .. ثــم فى شبه سخرية) .

مهرج : والمقـــاولات .

المخرج : والمتناقضـــات والمجابهات .

مهرج : والمنـــاقشات .

المخرج : والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات .

مهرج : ودلع البنــات .

المخرج : **(يزجره)** والائتلافات والتهويمات وال ...

مهرج : التهبيشات ...

المخرج : **(يلوى شفتيه) .**

مهرج : التهليبات تنفع يابك ...

المخرج : **(فى نظرة تأنيب)** والسخافات ...

مهرج : أبوك السقا ... مات .

(المجموعة كانها تتضامن مع زميلها محتمية بجرعـة التهريج) .

المجموعة : والتعلب مر ونات .

ولف سبع لفات .

(وتشندل تنــدل) مات .

خلف سبع بنات **(يخرجون تحت وطاة نظرة المخرج)**

المخرج : ولذلك قررت أعنى قررنا يا ســادة ، ان نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقــاهى البسـيطة المضــببة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان، بمآسى العصر من هــدم وهم وغــدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سأنقلكم لعصر الشطار والفرسان والســمار والنسوان .. التى تــذهب بعقــل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت اقصــد قررنا .. ان نسكر ونسكركم ، بعطر الشعر وسحر الحـلم ننسى متاعبنا وننسكيم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. اى بلا لف

على جناح الوهم المسرحى سناخذكم لعصر الف ليلة وعطر شهر زاد .. فقد وصلتنا دعوة مجانية مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار .. هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ، وقاتل تنين النار .. السندباد العظيم صاحب الكرامات والحكايات والرحلات . !

(باشارة منه تتغير الاضاءة ويحدث انتقال دون تحمي الوهم الساحر الذى بدا يكونه ، ان يسمح بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعية التقديم والمباشرة ....) .

المخرج : **(مندمجا)** كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه شهر زاد قد قالت بعد قولتها العبقرية ...

(يختفى مخلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى يغمر حجرة شهريار) .

شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه كان يا ما كان فى سالف العصر والاوان ، فتاة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ، ابوها صاحب جاه ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولانها كانت درته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لها القصور واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولكن الفتاة يا مولاى أحبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل الصورة عذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها وأسر بفصاحته روحها وملك بجراته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاى لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالخيال
لو كتبت بالابر على آماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر
لما فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

(فجاة تحدث ضجة وعراك اشياء تسقط تربك وتفسد ما تكون على الخشبة وتهدمه ... يندفع عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل الملابس او الماكياج (قد يجد المخرج ان يلعب هو نفسه دور الحمال) يقتحم الخشبة منفلتا من ايدى زملائه محتميا منهم بالجمهور مستفيدا من ارتباكهم لدخوله المفاجىء — فى الخلفية ترتبك الاضاءة — يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حامية لم يقتصر الامر فيها على اللسان) .

النكدى : لا .. لم نتفق على هذا .. ليست هذه قصتنا ..

مهرج : لم يأت دورك بعد .

النكدى : انا لا اتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكنكم تقدمون القصة من ذيلها .

(يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنه ينفلت منهم) .

مهرج : ابدا يا سيد .. هذا مجرد اعداد .. تقديم وتاخير .

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : (**هاربا للمتفرجين**) لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم بتقديم حكاية خيالية زائفه .. كلكم تعرفون حكاية السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم وانضح كل شىء .. **(زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم**

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبدأ هو فى تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفى الكواليس).

النكدى : كان ياما كان فى زمان الخليفة هارون الرشيد .. كان يعيش رجل شقيان ، شغال ، اسمه السندباد الحمال .. حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت حيله الحاجة وقلة المال .

(مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه بين ستائر الخليفة مرتبكا فى مخدع شهرزاد التى تغضب وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المناظر والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت ..) .

المخرج : **(من الكواليس)** من سمح له بالدخول ؟ ...

صوت : لم نستطع منعه ...

المخرج : خيبتكم دائما تعطلنى .. ساتاخر عن الستارة الاخرى اخرجوه بالقوة .. والا ...

النكدى : **(محتميا بالجمهور يكمل)** ومع أن احمال الرجل كانت ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان احلامه كانت قليلة .. كان دمه خفيفا **(يدخل المخرج بنفسه فى هدوء مفتعل يبتسم للجمهور يتقدم منه وفى يده سوط لا يحاول ان يخفيه ..) .**

.. ومع انه كان يعول اسرة كالقبيلة فقد كان ويا للعجب رجلا شريفا ..

المخرج : يا اخينا .. لم نصل الى هذا بعد .

النكدى : **(مبتعدا عنه فى تهديد ورعبه)** وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف ..

المخرج : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبدأ الحفلة .

النكدى : ظهر هذا الحمال الفقير حيث يسكن اكابر القوم ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..

المخرج : (**نافد الصبر**) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر هذا ... (**يصرخ فى الفنيين**) اطفىء الخلفية (**ويعاود التقدم اليه فى هدوء مفتعل**) .. يا سيدنا .. لو سمحت .. تعال ...

النكدى : وكان حول القصر بستان به ظل وهواء .. سمع فيه غناء ونفذت لانفه رائحة الشواء ..

المخرج : امصمم انت على افساد العرض .. وازعاج الناس لم يحن بعد وقت هذا المشهد . !

النكدى : (**صارخا**) اتفقنا على ان نحكى قصة الحمال ... لا حكاية ست الحسن والدلال .

المخرج : هى نفس القصة .. ما الفرق ؟

الكندى : لا .. الفرق كبير ..

المخرج : انت ستفسد التركيبة المسرحية .. انت مصيبة !!

النكدى : المصيبة هى التركيبة يا استاذ ! .. وما يضير التركيبة لو قدمنا قصة الحمال .. ام ان التركيبة تستكثر على مثله ان تدور حولهم القصص .. هه .. تريد أن تخدعهم بقصة لا تهمهم (*)

المخرج : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقام .. مقال .. (**يمسك به فيحاول ان يتماسك فى يده**) .

الكندى : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية كفى تزييفا وخداع .

المخرج : ليس فى الامر اى تزييف يا حبيب قلبى .. للفن

متطلباته وللسهرة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعوناهم لحضور الزفاف فلا تنكد على الناس ليلتهم ...

(باشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح) .

التكدى : **(صارخا)** منافقون .. كذابون .. وانتم ايها الخوافون .. نفاقكم هو سبب كل انحطاط نفاق تشجعونه على خداعكم بسكوتكم ..

(باشارة اخرى تعلو الموسيقى لتغطى الصياح ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار) .

المخرج : لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا طيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا .. لانه لا يدرى ان قصة الحمال وقصة ست الحسن والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا نحتقر الحمال .. ما عاذا الله .. كل ما هنالك اننا اخترنا الجانب المضيء من الحدوتة وهو الحب .. فالجانب الآخر .. نعانى منه جميعا بما فيه الكفاية .. ولكنه نكدى .. فهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع من وقت .

(يتقافز حوله المهرجون كالقرود ...) .

.. فقد حدث قبل ان يحكى هو ما سيحدث .. اقصد قبل ان يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. ان انطلق فى شوارع المدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبل الرنان .. معلنيين على الناس خبرا كان كالاشاعة فاصبح كاليقين .. (ينسحب متعجلا) .

مهرج : اعلنوا بأفصح بيان ولسان .

مهرج : واذاعوا على السكان .

مهرج : اجـدع واروع واحسن بيان .

مهرج : انطلق الاول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة التى بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو يصلى على النبى المختار .

المنادى الاول : يا اهل المـدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى .. حظى بالمنفعـة .. ومن ترك السفاسف .. كفـاه الله العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله المصائب والنوائب .. انه قـد تم المراد من رب العباد وستزف الاميره (جلنار) الى الامير (محمود) ومن الآن .. لن يـداهم العسكر اى قافلـة أو دكان ، وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : أما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن سـوق الحمير حتى حارة السـقائين ثم دار .. مكملا المسار الى قصر الطين .

المنادى الثانى : يا أيها الانام .. لقد حل الوئام والسـلام .. اذ ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصـار السادة أصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى كل الشحاذين والمحتاجين والممسوسين والمهفـوفين والعميان والبرصان والملبوسين واصحاب العـاهات واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب البطن الخالى او اصحاب النعل البالى ذوى الصوت الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث السـبيل

الشمالى .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا . ولا تتكاسلوا وادعوا السادة الكرام وهلوا ...

مهرج : اما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ مربعة الفرس ومقابر قريش وعـاد مكملا المسار الى سويقة مختار .

المنادى الثالث : بفضل اهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من خطافين ونهابين ونصابين ونتاشين وهفافين وسلابين ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وآكلى الحق والدين وبائعى الحشيشة والمسطولين الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو والسماح .. لقاء نصف رسم الدمغة المباح ..

مهرج : أما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. عابرا الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضفة نهر البزازين عبر الف باب مبشرا بأفراح الاحباب .

المنادى الرابع : يـا مرحبا .. يـا مرحبا بالافراح التى تشفى الجراح .. وتحيل ليل الفقارى الى صباح اذ ستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ، طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعتالين والنقاشين والبنائين والنجارين والحطابين والخياطين والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والصباغين والعطارين والعصارين والنحاسين والنخاسين والحدادين والجلابين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصين والبصاصين والقصابين والزياتين والطباخين والوراقين والحلاقين والسباكين والسكاكين والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفنجانيين والرمالين والسيافين والمطبلين والعلافين والعرافين والصرافين والسمانين والشعراء والحمارين واصحاب الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرئين والجمالين والفقهاء واصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية واصحاب الحانات وارباب الخانات واهل الكرامات والقوالين فى كل النواحى والحارات ممن تنتهى حرفهم بالاين وبالاء وبالآت ، بناء على مافات عليهم تنفيذ ما هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهات الدور والحارات .

مهرج : وبعدها التقى الاربعة فى سوق التلات حيث زحام الخلق وكثرة العتل والحزق ، والهم والقلق ، تجعل من الهادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن المفرود مزنوقا .. وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

مهرج : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

مهرج : داعب قلوبهم الامل فى كثرة الربح وقلة الخسارة .

المنادى الاول : يا أهل البلد .. كل من جد وجد ومن زرع ولو حبة حصد .

المنادى الثانى : ولذا فمنذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شكاة ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

المنادى الثالث : وطوال أربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

المنادى الرابع : فنحن وانتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

المنادى الاول : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرب الكل فلا يعطشون .

المنادى الثانى : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة اكثر فلا تتصاموا .

المنادى الرابع : وليعقل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى المجون والصعلكة واللكاعة .

المنادى الثالث : اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يستطيع مناعة .

المنادى الاول : وسيقطع لسان كل لئيم ذنيم من صانعى القيلة ومروجى الاشاعة .. فردا كان او جماعة .

المنادى الثانى : لتصبح ايامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنة آمنة للجميع .

المنادى الثالث : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

المنادى الرابع : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

المنادى الاول : فيا اهل المدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام .. الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى حظى بالمنفعة ... الخ .

(يبتعدون كما جاءوا .. وتظل اصواتهم تبتعد وتختلط وكانهم خرجوا ليبشروا المدينة ...) .

ـ انتقال ـ

٢ ـ فى السوق

(بعد ان يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة جانب من سوق الثلاث المذكور يتجمع فيه خلق من الزعران والعامة واصحاب الحرف والتجار الصفار والشغيلة .. انماط من اهل الكار . !) .

نجار : هل تكف ايدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

خياط : قل سيتفقون علينا .

تاجر : الشيخ بندر يؤمنها لنفسه .

آخر : اختلافهم كان رحمه .

ثالث : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى أصحاب الكار فقط أم أن علينا ايضا ان نوقف البيع والشراء ؟

الاول : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى حكم القدر سارى .

الثانى : اذن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

الثالث : عسى أن يكون الخير من هذا الزواج .. ما دام الوالى قد رضى بالقسمة قد تروق الاحوال حقا ويعم الامان .

الاول : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

عطار : سلمنى اياها وأنا عندى من الوصفات ما يصلحها **(يضحكون)** .

النجار : **(فى سذاجة)** ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخذ عيالنا معنا الى الولائم السلطانية ، ام انهم سيعطون لنا أنصبتهم ايضا ؟

الخياط : هل انت اصم .. لقد قالوا — الجميع على الفرح معزومون — لم يحددوا سنا .

رجل : لقد سمع ولكنه يريد التشكيك !

النجار : اعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالوا وصدقته ، كنت اريد ان اتاكد فقد يكون للكلام وجه آخر .

امراة : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا ان يتاكد .

الرجل : قالوها واضحة يا غجر ونها وجه واحد ، صريح وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخيرات لا ريب فيه ، وانا شخصيا لا اشك فى كلام الاكابر ولست احب من يكابر . !

امراة : وسوف يحضرون مرضعات من البادية لارضاع من جفت ضروع أمهاتهم من القلب .

الحمال : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على الحلم بمائدة من السماء .

الرجل : لا شيء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

الحمال : الحدأة لا ترمى فراريجا يا فالح .

المراة : والله لو صدقوا سنعيش اكبر عيد .

الحمال : عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

الرجل : اخرس يا رجل .. احفظ لسانك ، من انت حتى تتطاول على اسيادك .

المراة : صحيح ، صدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل الجمال .

الحمال : أنا .. يا أم قويق ؟

المراة : ستأكل حتى تشبع انت والعيال يا اخو الغراب .

الحمال : انا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. وأقولها بملء صوتى خراب .

المراة : لن تشتغل ولن تشقى طوال ايام الفرح يا رجل و .

الحمال : وهـذا لو تفهمين اكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا يوما بيوم ولقمتنا من اليد للفم .. يا ام الهم .

المرأة : ستأكل وتشرب مجانا .. ستمد الموائد فى كل مكان.

المراة : اقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلما امتلأت مرات ومرات .

الحمال : املأ بطنى بالهواء والكلام ، نعم ، تعودنا .. وسنتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟ هـ .. ؟

.. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم هل سنعفى من ضرائب الرخص فى أيام السعادة هذه ... أجيبونى وبعدها لومونى . !

المراة : خيبك الله .. معه حق صحيح .

المراة : الم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟

الحمال : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .

النجار : قد يعفونا منها ؟ .. بل لابد أن يعفونا .. فهذه ايام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذيه .

الحمال : قلبك ابيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهناء يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنان .. لن

يعفوا احـــدا .. ولو كانوا سيفعلون كانـــوا زمروا للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمرهم وطبلهم .

النجار : وكنـــا ذكرناها لهم اضعافا مضاعفة .

المراة : لايذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

النجار : لنذهب ونسأل كاتب الشرع فى المحكمة .

المراة : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

الحمال : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هـل اشتغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ، والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يـوم كامل من الشغل الثقيل ! فمن اين ؟ ! .. ولم احمل فى يومى الاغبر هـذا حزمة بصل .. ويبـدو أن احـدا لن ستأجرنى طوال أيام الهم هـذه ولا لحمل براز طفل رضيع !

السقاء : أما انا فضامن شغلى .. فما دام الناس سيأكلون حتى يشبعون ، فلابـــد سيعطشون .. فيشربون حتى لا تقف الاطعمة الدسمة فى حلوقهم !

المراة : حظك باتع يا سقا .

السقاء : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام الطعام الجيد فلابد سينامون جيـدا .. ويضطرون للاغتسال كل صباح .. واقلب القربة ياســقا ... (يضـــحكون) ....

الحمال : تضحكون حتى فى المصـائب .. اخـذتكم النوائب .

الرجل : لا تقف وتنعق هنـــا مثل الغراب يا نكدى ، ابتعـــد عنـــا ، والا ...

المراة : ان اردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك احـــد على يـــدك ... غاوى شقا .

المراة : اما انا فسآخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفـــل بهم .. هـــذه هى الاصول .

التاجر : سيأكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمنـــا مرة أخرى .

الآخر : مواسم يا سيدى مواسم .

النجار : ولمـــاذا لا تقول ان السندباد سيتكفل باطعام الجميع لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .

التاجر : هـــذا لو فعل .

الخياط : ولـــم لا يفعل ؟

التاجر : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شىء وهم يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .

الحمال : وكأننى وحدى المقصود بهـــذه العطلة ، يا جماعة انا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة ولا ارباب البضاعة .

الرجل : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال ســـبيله .

الحمال : كلما سمعت طبل المنـــادين وجعيرهم أحسست ان السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق رأسى .. انا بالـــذات .

الرجل : لم لسانك يا رجل .. والا .

الخياط : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ بنـدر والوالى .

التاجر : اللهم اهـد القوم الظالمين .

الخياط : بشر ولا تنفر يا سيد السوق .. فانا أسمع طبل المحتسب .

التاجر : وهل بعـد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى فى الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هـذا .

الآخر : هـه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك الله انـه قادر على شم رائحة الكلام على شفتيك . !

هتاف : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا الوالى .

(مـع كل هتـاف يلقيـه المحترفون يردد بعض الموجودين مع المحتسب يـدخل موكب من حـاملى الاكياس والجند ..) .

المحتسب : هنيئا لكم يـا اهـل بغـداد ايامكم الرائعة ، التى سيذكركم التاريخ بها الى الابـد ، حين يفكر فرحتكم فـرحان لانى أجـد اينمـا ذهبت وجوها فرحة وايد بها ، ووفائكم لاصحابها أيها الاوفياء الانقياء .. انـا فرحـان لانى اجـد اينمـا ذهبت وجوها فرحة وأيد مبسـوطة فى كل مكان .

هتاف : فرحنـا لفرح الاسياد .

المحتسب : عرفت .. منذ توليت الحسـبة وتاكدت ، اننى أخـدم شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لـذا اتيت ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف : العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب : وكم قلت لنفسى وانتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قلْ ما تقولْ ، أنت الصادق عرض وطولْ .

المحتسب : اننى صادق .. لانكم صادقين .. وأنا من ؟ .. انا منكم وخادمكم .

هتاف : لا خادمنا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. الن ينتهى .

الآخر : فليكشف عما اتى به .. وما الذى يقصده بهـــذه المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلع لسانك يا عم ..لو نظر ناحيتك لترجم وفهم حركة شـــفتيك.

المحتسب : كنت أقول لنفسى .. أن بقـلوبهم كل هـــذا الحب لكم ، لان بقلوبكم اكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..

قبلُ كلُ شيء وقبلُ كلُ انسان لمولانا الخليفة .

هتاف : عاش مولانا الخليفة ..

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنـــه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

هتاف : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك اعز منه ومن ابنته ؟ .

(يتردد أصحاب الهتـــاف ثـــم يرتفع صوت ماكر)

الصوت : كلكم اعز من بعضكم ...

المحتسب : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

هتاف : أيامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

المحتسب : اذ تغمرنا فيها الهدايا ، وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتام .

هتاف : شكرا شكرا .. للايام ..

المحتسب : أيام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا أروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرأ ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

الحمال : **(مخترقا الصفوف بصعوبة)** يامولانا .. يا سيدنا هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه **الايام البطالة** : اقصد أيام البطالة هذه ؟ .

الرجل : اخرس يا رجل ولا تقاطع واختر الفاظك .. اللسان نعمه .

جندى : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

المحتسب : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود أو لوم .. من حق الرجل ان يسال .. وهو يسال .. دعوه يسال .. فمن يسال يمط .

الحمال : بارك الله فيك يا مولانا .. واعطاك بقدر نيتك .. وابعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى فى المسرات لكل السامعين حاضرين وغائبين . .ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسال .. الا تريد ان تسال .. اننى انتظر ان تسال .

الحمال : سال الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية كنت اسال ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة الشغل فى الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى يمكننا ان نشارك لاننا نريد ان نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! ارايتم ؟ وشهد شاهد من اهلها .. هـذا رجل من افقر الناس .. بل هو افقرهم جميعا.

الحمال : آى نعم .. انت الادرى .

المحتسب : بل انه من احقر الناس .

الحمال : (محتجا) .. اهيه ...

المحتسب : ويصمم على المشاركة رغم كل هـذا .. انه لشىء رائع .. فادعو معى اجمعين .. ليبارك الله فيمن يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آميـن ...

الحمال : ولكن يا مولاى .. هل .. سندفع الرسوم .. ؟ . اه ؟ ...

هتاف : آميـن ...

الحمال : يـا مولاى ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن انسى لك هذا .. فانك وان لم تملك قوت يومك .. تصر على اعلان ولائك .. هل

يمكن أن انساك او انسى اخلاصك هــذا .. لقــد جعلتنى ابكى لهــذا الوفاء .. انت ابن هــذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرابيع من هــذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنــا مخلصين مضحين وان نشاركهم افراحهم التى هى افراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

هتاف : مشاركين مشاركين .
بالرفاه وبالبنين ...

المراة : ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق .

المراة : وجاء وقت الجــد فاشــتدى زيم ...

الاولى : سيجمعوننا لنغسل اوانى الطبيخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

المحتسب : لا تأنفوا من المشاركة باى شىء ، او باى جهد .. مهما بدا تافها او حقيرا .. فالاوطان تعلو الى درج المجــد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. أ .. اضربوا للعــالم الامثال .. واتخــذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقــدر عليه .. او ما تصل اليه يــديه .

التاجر : آن اوان الدفع .. يا نطع ! .

الخياط : كنت اظن اننــا الذين سنتلقى الهدايا والهبات ...

المحتسب : لقــد وهبــونا مجــد حيــاتنا .. فهل كثير عليهم ان

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان نظهر به حبنا وعرفاننا .

هتاف : لا .. لا .. للا .. للا ... **(يرتفع بينها صوت الحمال : يا مولاى) .**

المحتسب : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

الهتاف : لا .. للا .. للا .. لا ...

المحتسب : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر قد ولى وراح الى الابد وراح الى الابد .. ولن يجبر احد .. فمن حق المتعب أن يستريح .. ومن حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى ... انهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وسينثرون علينا الذهب اليس من الوفاء ان ننثر عليهم الزهور او على الاقل نرشهم بالعطور .

هتاف : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

منادى : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن مولانا الشيخ بندر انه قد استورد لكم اجمل ما انتجته بساتين مصر من زهور وما اخرجته معاصر اذربيجان من عطور .. وما ابدعته نساء القيروان من زيوت للمساء وللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا مكسب او ارباح .. مشاركة فى الافراح .

هتاف : عاش السندباد .. ميسر الصعاب .

الرجل : ومعطر البلاد ...

المحتسب : ارايتم ؟ الا يجب ان يكون حبنا لهم اكبر من حبهم لنا .. يفعلون كل هذا من اجلنا فهل نقف مكتوف

الايدى ولا تظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

هتاف : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

المحتسب : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا أكثر .. واخلاصنا أكثر لانهم أكبر .

الرجل : الله اكبر ...

المحتسب : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

المنادى : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز او محاباه .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طيورا .. فراريج أو دنادى .. او لبن أو سمك .. أو حتى تمر الهندى .. ونذكركم الا ينسى احد منكم كتابة اسمه فى السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا أمام التاريخ وأمام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. فى السراء وفى الضراء .

هتاف : يحيا العدل .. يحيا العدل .

المحتسب : وسيمر عليكم الجند فى هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن أموال .. أدام الله نعمته (**يرتل**) علينا أجمعين وأسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين .. فمن يحبنا قيراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ أسيادنا الطيبين .

هتاف : أميـــين ...

(يدور الموكب فى ارجاء المكان خشــبة وقاعة مشركا المتفرجين فى الامر بالدعوة أو الاجبار فى المشاركه .. وسط التهليل والغناء) .

المهرجين : مخلصـين مخلصـين .. نـدفع من دمنـا باللين كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعـا راضين ...

ادفع بالوتر او الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
ويعود عليكا بالنفع ... كالحبة فى بطن الطـين ...

افراح السادة افراحى ... سأبارك وبقلب صاحى
سأشارك لتخف جراحى .. اكسبها الدنيا والدين

(الاغنيـة تصـاحب حـركة الدفع والجمع حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون فيه .. حتى اندفاع النكدى محاولا اللحاق بالموكب — يبـدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حيـة يطاردونه محـاولين منعه وهو يصرخ مطـالبا الموكب بالانتظار)

النكدى : انتظرونى .. يامولاى .. انـا لا اعرف عنوان الحظيرة .. !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احـدثته من ارتبـاك فى البـداية ؟ .

الكنهدى : تاخرت يا مولاى فسامحتى ...

مهرج : الى اين انت ذاهب يا جـدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : اريـد أن اشارك .. لابـد ان اظهر فرحتى .. هــذا حقى .. يا مـولاى المحتسب .. أحضرت لكم هديتى .. خذها ارجوك دليل طاعتى .. واثبـاتا لفرحتى . !

مهرج : يا أخى هل جننت .. ما دخلك انت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !

مهرج : وما شانهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا انت بسكوتك .

مهرج : وبارك ليلتنا وارجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هــذا ماضيا فات زمانه .

النكدى : اخاف ان يغضب منى سندباد .. او نسيبه . ؟

مهرج : وما يضيرك انت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. أنت تعرف أن هــذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا الف عام او تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هــذا تريدون حـرمانى منـه انا قلبى خـائف ..

مهرج : وممم تخاف وعلى اى شىء تخـاف ؟

النكدى : على نفسى طبعا .. لو غضـب احـدهم على لوقف حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة فرحتهم قلت وانا مالى .

مهرج : لست تاجرا او حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. او دكان يغلق ؟ .

مهرج : أو قافلة تختفى .

مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ اين نحن من الف ليلة ؟

مهرج : (للمتفرجين) انـه ظريف رغم نكـد طلعته وغـم انكاره .. يريـد ان يداعبنا طبعـا ويداعبكم .. لابـد انـه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماما ما يقول .

النكدى : لا .. انا اقصده تماما .

مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .

مهرج : وفى المكان .. اين تلك المـدينة الغـابرة من مدينتنـا العامرة ؟ !

مهرج : كل هـذا مضى وفات ولن يعود .

النكدى : من ادراك .. ؟ .. يعودون لو أرادوا .

مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك أنت .. نحن هنا فى فى مسرح .

النكدى : وهـذا اظرط .. فمن أدراك بما ينويه السندباد .. الجبار الـذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق .. الن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : (يضحكون) انها بالفعل مكتوبة .

النكدى : قـد (يسنيرها) للسينما .. أو (يمسرحها) للمرسـح أو يقطعها للاذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انـه ادرى بمنافذ الربح وجالبات المـال .. ارجوكم .. دعونى فمن ادراكم بمـا يحدث لى اذا لـم يقرأوا اسمى بالكشوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ؟ سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب) يقفز الماضى تجاه بكل بشاعته .. فاغرا فاه لابتلاعك وابتلاعى .. وكان الدنيا لم تتقدم ، وكان الانسان ما زال أسير غرائزه الوحشية .. سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى (ينادى) يا مولاى ... **(يظهر المخرج وفى يده سوط)** .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .

مهرج : تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (حلاوه) لولا ان دخل هذا وبدأ يخرف .

مهرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : **(للنكدى بقسوة)** .. هيا .. تعالى هنا .

النكدى : **(يركع له ويستعطفه)** ارجوك .. لابد ان اظهر مشاركتى من حقى ان اعبر خاضعا خاشعا عن فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة .. اليتيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة اخرى ارتباكا للعرض .. لن أسمح لك بالتمادى فى ذلك .

النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون اننى فضلت الحمال عليهم .. فاذا لم أظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما اردت بقصتى ... آه ... وأنت بالتاكيد لم تشرح وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لوم ..

المخرج : عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. أنت حتى لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا افهم فهذا شأنى وحدى ، ولكنى الآن افهم ضرورة ان ادافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وان اظهر لهم رضائى التام الخالد عنهم كلهم .. كلهم .. حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

المخرج : اسمع ...

مهرج : اسمع انت وهــو .. لا تعطلونا اكثر من هـــذا بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. وهناك ستتفاهم معه أكثر .

مهرج : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى الامـــام ...

مهرج : حتى الآن ما دخلنـــا بعد فى صلب الحكاية .

النكدى : **(صارخا)** الان اصبحت المشـــاركة فى الافراح هى صلب الحكاية ... اليس هـــذا ما تبتغون .

المخرج : لن نختلف كثيرا على هـــذا .. والافضل أن تأتى .. سأشـــاركك دجاجتك .. ونتفـــاهم تحت تأثير لـــذة المشاركة .. **(يسحبه الى الخـــارج فى قسوة مـــع ابتسامة)** .

مهرج : دوجمـــا ...

مهرج : مشوش الفكر .

مهرج : اعـــذرونا .. انتم رايتم بأنفســـكم .. ما نلاقيـــه من عنت .. لاضحاككم وتسليتكم .

مهرج : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ... واسرع قبل أن يفلت من براثن المخـــرج مرة أخـــرى ويعود .

مهرج : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين . الى بيت السندباد .. العظيم .

مهرج : فقـــد نلحق بكوب من عصير الليمون .

مهرج : او شراب التين .

مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..

مهرج : وياساتر .. مما وراء الســتائر .

مهرج : فالامر فى الاسواق .. مختلف طبعا عما وراء الابواب

مهرج : وما خلف الاسوار ..

مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .

مهرج : فى كل العصور والقصور .. والبلاد ..

مهرج : ابعد الله عنـــا أمثال ذلك النكدى وجه الغراب ..

مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف وأوهام العبـــاد .

مهرج : وجنبنا عواقب التطرف .. والتطرف .. والفساد !

ـ انتقـــال ـ

٣ ــ فى قصر السندباد

(حجرة جلنار بنت السـندباد ــ معها وصيفتها أمينة)

امينة : لا يليق بعروس أن تكدرها الاحزان فى ايام عرسـها .

جلنار : امينة ! .. لن يكون هنـاك عرس !

امينة : لا ترددى ذلك مرة أخرى .. دعك من أوهام الصبايا لا تكسرى قلب أبيك وقلبى ..

جلنار : ولمـاذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

امينة : اشهد الحق .. انـه لا يفعل الا مافيه صالحك .. وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين السـلام للمدينة وستزدهر تجارتك أبيك اكثر واكثر .

جلنار : قلتها بلسانك .. كل هـذا من اجل تجارته وارباحه

امينة : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكلـه فى النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

جلنار : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة أرباحه وهو لا يعرضـنى الان الا لان الوقت منـاسب ليكون ثمنى كبيرا ودائما .

امينة : لا تتحدثى هكذا . ؟ . ماذا جرى لك هـذه الايام ؟ .

جلنار : جرى الكثير يا امينة .. الكثير الـذى يجعلنى أرى فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

امينة : أعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هـذا كلام الحاسدين لابيك على كثرة أمواله ..

جلنار : امواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظة صدق واحـدة ..

امينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

جلنار : بل أعرف جيدا .. ولن اسمح لاحد ان يحولنى الى قصة اخرى سخيفة على لسـان القصاصين السكارى والرواة المأجورين .

امينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وأنت .. أنت بالـذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبـار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل المـاء فى الحمام

امينة : يا ابنتى لا تصدقى اقوال الفاسـدين .. انت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابـدة والشقاء لولا أحلام أبيك لمتنـا من زمن غما وكمدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقـد اجبرنى دائما على ان أفكر بعقله وان ابصر بعينيه .. والآن اتـوق لحلمى انـا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هـذه التعاسـة .

امينة : التعاسة ؟ ! .. يـا الله .. اهـل المـدينة جميعا يرقصـون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : اهل المـدينة يرقصون خوفـا منه .. ويتغنـون ببطولاته الوهميـة ولا يعرفون انه يقـدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بـلا منافس .. هـذه هى الحقيقة

امينة : من الـــذى وضـــع هـــذه الكلمـــات الشريرة على لســـانك ؟

جلنار : او لا تعرفين حقا ؟ !

امينة : المصيبة اننى اعرف . .من غيره ؟ . . آه . . وانـــا التى اردته لهوا صبيانيا بريئا . . حين جمعت بينكما ولكن يبـــدو اننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهـــذا اروع ما فى الوجود .

امينة : (محتجـــة) ان تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا . . اعوذ بالله . . فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

امينة : ومن انتمـــا ؟ مجـــرد طفـــلين احمقين . . لكن انا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا امينة . . ســـيقتلنى زوجك او ابوك الف مرة .

جلنار : لا تخافى . . فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة . . عنـــدما ياتى حبيبى لاهرب معه .

امينة : يا مصيبتاه ! . . تهربين ؟ . . لا . . الا هـــذا . . انسى الامر كله يا حبيبتى . . وغـــدا ستكونين الزوجة الصالحة . . ونعيش جميعا فى تبات ونبـــات . . فى قصرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هـــذا لن يكون ابـــدا . . الا تفهمين ؟ !

امينة : لا . . طبعا لا افهم . . انـــا امراة ضعيفة الفهم . . الذى افهمه ان مواكب المنادين قـــد دارت منذ الصباح تـــدعو الناس لليالى المـــلاح فى عرس كالحـــلم ، سيذكرك الناس به الى الابـــد . . هـــه ؟ . . كل

ما عليكَ هد طَاعة أبيكَ .. يا جبيتى .. هــه ..
اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا ! .

جلنار : طيبة وساذجة .. تضعين على وجهكَ قناعا من البلاهة مثل أولئكَ الــذى توالــوا على يبشروننى بالخطبة .. ويتحسسـون جلدى وهم يتلوون كأبراص مداهنة .. **(تشخص)** .

ــ لقد اختار لكَ والدكَ .. يا أجملَ الصبايا .. بطَلا عظيما تليقَ شجاعته بجمالكَ .

ــ ها .. لقــد كبرت .. يا ابنتى .. كم حمــلتك بين ذراعى هــذين وأجلستك على ركبتى .. زمان .

ــ طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. أيتها الاميرة الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة الصــغيرة الجميلة ــ بيد وبيد أخرى يداعب لحيــة تليق بسلالم القصر .. **(تضــحك)** .

امينة : **(تجاريها)** .. نعم .. نعم .. اضحكى هــكذا واسعدينى .. وسوف اضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن الآن واستريحى .. فمن الطبيعى ان تحس العذراء بالاضطراب كلما اقترب موعــد الزفاف .

جلنار : **(تتوقف عن الضحك فجاة)** لن يكون هناك زفاف قلت لك !

امينة : وماذا فى امكـــاننا أن نفعل ؟ . الا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : أنـــا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنـــا غـــدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ سنكون بعيدا .

امينة : دعى هـــذا الوهم فلن يحدث .. أتريدين أن أفقـــد حياتى .. وأن يفقـــد أبوك عقله .

جلنار : (ســاخرة) لن يفقـــد شيئا .. اما ابن الوالى .. فابى سيعوض خســارته بجوهرة اخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. اقسم لك .. لن يخسر أحـــد منهم شـــيئا .. اما انا فسأكسب حياتى كلها .

امينة : على جثتى .. لن يحدث هـــذا الا على جثتى .. سأقتل نفسى أمامك هنا .. قبل أن يقتلونى .

جلنار : لن نتركك يا امينـــة ، ســتأتين معنـــا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

أمينة : لى أنـــا ؟

جلنار : طبعا .. فمن لنـــا غيرك ؟ أم اصبحت لا تحبيننى ؟

امينة : وهل أحببت احـــدا غيرك .. انت اميرتى وابنتى وتاج راسى .

جلنار : واملنا فيك كبير يا امينة فلا تخذلينا **(تحاول الاعتراض)** أعرف ما ستقولين **(تقلدها)** .

ـ هـــذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

(تنفعل) .. وهل الـــذى يليق فى رايك .. أن اعيش

جثــة حية تنتظر كل ليلــة فى ضجر .. لياتيها ذلك المثل لتسرى عنه فى فراشه وهى ترتعد قرفا منه . هل هــذا ما يليق ؟ .. ارجوك .. ساعدينى يــا امينة !

امينة : وماذا تريدين منى ان افعل .

جلنار : فى الموعـد ، ستساعديننى فى الوصول اليه .

امينة : اين ؟ .

جلنار : اقسمى اولا على حفظ سرنا .

امينة : سيقتلنى ابوك .. وعريسك سيسلخ جلدى حيه .

جلنار : لن يعثروا لنــا على اثر .. اقسمى .

امينة : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتاكيد ان لــه عينا فى كل ركن .. واذنا خلف كل جـــدار (**تتلفت وتتسمع**) وقــد يكون سـامعا لحديثنا هـذا الآن .

جلنار : كفى عبثا .. ليس امامنا وقت لنضيعه . .اقسمى

امينة : يضعنى فوق الخازوق .. آه ..

جلنار : اقسمى .

امينة : يقطع اطرافى ويصلبنى حيه .

جلنار : اقسمى لو ان فى قلبك ذرة من الحب لى .

امينة : اقسم لك (**تنهـار باكية**) .

جلنار : (**فى فرح**) عنــد منتصف الليــل .. سيكــون فى انتظارنا تحت سور القصر .. الغربى .. حيث تتكاثف

الاشـجار ومعه الجيـاد .. سنتسـلل معا .. الى هناك .. وهو سيدبر أمر عبور الســور .

امينة : والحراس المنتشرون فى الحديقة وحول القصر .

جلنار : (**تقلدها**) ألا يصيب القلق العروس عنـدما يقترب موعـد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. امينة .. ان حياة حبيبى وحياتى بين يديك الآن .

امينة : اخشى أن ينتبه ابوك لمـا ندبر .

جلنار : ابى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهم احدى حكاياته أو يبتكر بطولة من بطولاته .. وهـم يتظاهرون بتصديقه فى اخلاص كاذب .. امـا الحرس فانت كفيلة بهم .

امينة : انـه الشر الاكبر .. ولكن ماذا افعل ؟ .. وانـا احبك اكثر من حياتى ؟ . هل أجهز طعاما وشرابا ؟ او احضر بعض الملابس ؟

جلنار : لا .. لا شىء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن .. بل اننى اقسمت أن أخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

امينة : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

جلنار : أيتها الفاسدة .. حبيبى سيحضر لى ثوبا غير ملوث بـدماء السوق .

امينة : هكذا ؟ .. لقـد ظننت .

جلنار : لا تظنى ســوءا .. وتذكرى .. حـذار من الثرثرة .

امينة : قطع الله لسانى .. سأحاول .

جلنار : لا .. انت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

امينة : آه .. أحس بـه يحـوم فـوق راسى .. ويطبق بأصابعه الباردة على عنقى . .سيدتى .. ارجوك .. فكرى .

جلنار : امينـة . !

امينة : هل انت واثقـة من حضوره فى الموعد ! .

جلنار : طبعا .. فحبيبى لا يكذب .. ابـدا .

(تهز راسها فى الم وتخرج) .

(المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطى حاجز الزمان) .

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

ـــ : أيتغير وجـه الدنيا حقا .. حين يحب الانسـان ويعشق ؟ .

ـــ : حين يحب الواحـد تتفجر فى اعماق القلب الالوان . اخضر .. احمر .. أصفر .. بمبى .

ـــ : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم واقعـة باللون الخاص به .

ـــ : نعشق مثلهمو .. لتصير الدنيا قوس قزح .

ـــ : انظر .. تكـاد تطير كحـلم .. هى لا تعلم ما خلف السور ولا ما فى السوق .. رومانتيكية هـذه البنت.

ـــ : هـذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

ـــ : الواحـد منهم يغرق .. لينقـذ نفسـه .

ـــ : يحلم بالشطآن الطاهرة وبالجزر الخضراء .

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .

— : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالاحلام .. وتسكن عش يمام .

— : ارجرتم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هـذا المشهد من اجمل ما قدمنا لزبائننا الليلة .. بعد ضجيج السوق .. وسوقية صاحبنا النكدى .. اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

جلنار : ساعات واولـد من جديد .. بعيدا عن مدينة الاكاذيب هـذه .

— : اقسم انها لا تعرف ان هنـاك مدنا اخرى الا فى الحكايات .. **(يضحكون)** .

— : هش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك انها ستتحول كل هـذا التحول .. البنت كبرت .. كم انت عجيب وغريب .. يا انسان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحده حصن شيخ بندر التجار ويفجره من الداخل .. دون أن يقصد .

— : ياليته كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفسه .. تاركا مدينة باسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما اتفقنا على ابعاده عن اذهاننا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل .. اخرس واسمع .. او انادى لك المخرج .

جلنار : يا حبيبى ..

ـــ : آآآآه ...

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى .. خذنى الى احضانك الخصبة .. اوهبنى اطفالا جددا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. او الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والغناء .

ـــ : يا خبر .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان وتقاليد .

ـــ : حرمان وحريم ..

ـــ : ظل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف ودار .. وفعل (**السبعة وتمتها**) كما يقولون .. اراد ان يحميها من النسمة الشريرة .

ـــ : وان يبعدها عن الفساد .. فاذ بها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبى ...
اعبر بحر الظلمات الى ارض النور .
خذنى لشطآن الحب الابدى .. كى نولد طفلين جديدين .. فى دنيا جديدة .. لا نسمع فيها السنة السوء ولا نعاشر بشرا اعمتهم الشهوة والشره .

ـــ : بنت التاجر كرهت التجار .. والمال .

ـــ : قانون صراع الاجيال .

ـــ : هيا .. كل هذا يخرج من فمها .. كم فى الجراب يا حاوى .

ـــ انا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

ـــ : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهاره .
ـــ : ياه .. كم اتمنى ان ارى ذلك الولد .. الن يظهر
لابــد انه ولــد .
ـــ : ساذج .. فى مثل هــذه القصص يا استاذ يستدل
على الحبيب من ماثره .. وها انت تبصر وتسمع ..
ما مس بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى أى
كتــاب .
ـــ : هــذه الحكاية الوحيدة التى لــم يحكها السنــدباد
لانها حكاية حب .
جلنار : آه .. يــا حبيبى ـ تعال الى .. وليكبل الظــلام
حراس الاسوار فى سلاسله الحريرية .. وليســدل
النوم اجنحته على عيون الحرس الطائف بالمــدينة .
كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .
ـــ : انا شخصيا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبــل
صلوات (مشخصاتى) مثلى لصليت من اجلهما اربعين
سنة حتى يولدها اربعين ولــدا .. وو .. و ..
على بابا .
ـــ : (يدفعهم غاضبا) كفى هــذرا اليست فى قلوبكــم
احاسيس .. ابتعدوا عن هنا .
جلنار : اسمع خطوات تقترب ! .
ـــ : لا تشغلى بالك يا اميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء
اغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جلنار : يخيــل الى ان ؟ .. لا .. اهـــدا يا قــلبى .. لن
اسمح للقلق بافساد هنائى .. هو واثق من خطته
وانا اثق بامينة ساعدينى يا كلماته واملأى قلبى ثقة .

ه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هش .. هه انها خطوات امينة .. لقد عادت لتبشرنى .. لا اعرف كيف أجازيها .. هذه الجارية الحبيبة .. فتحت لى أبواب الحب .. والليلة .. ستفتح لى ابواب الدنيا .. آه ايتها الامينة الحبيبة .. سوف نحملها لك عرفانا وحبا حتى آخر الدهر .

(تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع مذعوره مفاجاة .. تتماسك متظاهرة بالتعب لاخفاء مشاعرها يدخل خلفها السندباد البدرى .. يبدو كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفته وتعلقه بالحبال .. الخ .. هو ذكى وماهر .. وتاجر ووالد ايضا .. ولكنه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر) .

السندباد : ابنتى الحبيبة الغالية .. ما الذى يقلق فؤادك ؟ لم تبدين حزينة هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنامى بعد .

جلنار : ابى ؟ !

السندباد : أبوك الحبيب طبعا .. أم كنت تتوقعين شخصا آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يقلق عليك غيرى ما هذا ؟ . فى عيونك آثار دموع .. انا لا أحب الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى .. صرحى لى بما يحزنك .. وانا كفيل باعادة الابتسامة الى وجهك الجميل .. فانا اجيد صناعة الابتسام والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

جلنار : لا شيء ...

السندباد : حقا ؟ .. لا شيء .. ؟ .. لا .. انا أعرف ما يشغل بالك ...

جلنار : تعرف ماذا ؟ .

السندباد : أصبحت تفكرين كثيرا هـــذه الايام .. انا لا حظت ذلك يا ابنتى التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التى أرهقت بخطها الردىء عيونك الجميلة .. ابتعـــدى عنها .. كونى مثلى .. انا احكى الحكايات ولكنى لا اقراهـــا .. فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منـــذ خلق الانســـان . تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما كنـــا فى الزمن السعيد المـــاضى .. وسوف احكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

جلنار : اننى متوعكه .. وأود ان أستريح .

السندباد : متوعكه ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوعكه .. ؟ .. فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكماء الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس وأطباء مصر .. سأشترى لك بلسم الدنيا لاعيـــد البسمة الى وجهك الجميل .

جلنار : لا .. لا اريـــد أن تشترى لى اى شىء .. فقـــط ارجوك .. ان تتركن وحدى .

السندباد : اتركك .. لا .. لن اتركك .. لا .. لن أتركك على هـــذه الحالة ؟ .. ولو اضطررت للنوم هنـــا .. يـــا غلام .. احضروا فراشا .

جلنار : لا .. اريــد ان اكون وحدى .

السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينـــة هكذا .. خبرينى بما يثقل قلبك .

جلنار : اريــد فقط ان أستريح .

السندباد : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولاتشغلى بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى أهل المدينة الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جلنار : كفى ارجوك .. لن استطيع احتمال المزيــد .

السندباد : اهكذا تعامل اجمل وارق بنات المــدينة والدهـــا المحب ؟ .. والــذى يرتب لها اجمل عرس فى التاريخ

جلنار : لن يكون هناك عرس يا ابى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جلبار : لن اتزوج هــذا الغبى الابله ؟ .

السندباد : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المــدينة ونائب شرطتها وحامى امن أهلها وحارس قوافلنا الراحلــة شرقا وغربا غبى واهبل .. ابله ؟ ! .. لا .. لا .. اننى كشيخ لتجار هــذه المــدينة .. لن اسمح لــك باهانته .. فهو صــديقى .

جلنار : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

جلنار : جوهرتك ؟ .

السندباد : أغلى جواهرى على الاطلاق .

جلنار : من أى رحلة ميمونة أحضرت هــذه الجوهرة أيها البحار العظيم .

السندباد : من رحلة عمرى .. من أعظم رحلاتى .. من الرحلة الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

جلنار : سبع ؟ .. هل أصبح عددها سبعا الآن ؟ .

السندباد : سوف اتمها سبعا .. نعم .. فأنا أتفاءل بهذا الرقم الجميــل .. مغروس الراس فى الارض ، مرفــوع الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه .. هاه .. وبعدها .. سأكف عن الرحيل الى البلاد الغريبة .. نعم .. يكفى هــذا فلقــد تعبت وآن لى أن أستريح، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا أمان له .. ولابــد للمرء فى أيامه الاخــيرة أن يقف على أرض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعــاصير .. أما على الارض .. فاللصوص صغار .. وأبوك قادر على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس السهولة التى يســتطيع بهــا تحويل العســكر الى لصوص صغار .. ولن اسمح لاى من كان ان يسرق جوهرتى .. التى تجسد اجمل أيام رحلة حياتى .

جلنار : رحلة حياتك ؟ .. أليست رحلة زائفة هى الاخرى يا سيدى ؟ .

السندباد :زائفــة ؟

جلنار : كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهــوال وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر دارك ! .

السندباد : اترددين هــذا انت ايضــا . . ؟ . . هــذا ما يقوله اعدائى عنى . . تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى . . لدرجة انهم اشاعوا اننى أخشى المــاء الذى ينبثق من نافورة حديقة بســتانى . . كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

جلنار : هم اعداؤك . . وقــد يروون عنك الاكاذيب . . امــا انــا . . فابنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

السندباد : الحقيقة الكاملة ؟ ! . . ماذا تعرفين انت أو هم عن الحقائق الكاملة . . انت . . لا تدرين اى عــذاب أو شقاء عانيته منــذ وقفت على قدمين . . لتسكنى فى النهاية هــذه القصور . . الحقيقة الكاملة ؟ . . هل تدركين اية اهانات تلقيتها . . منــذ نعومة اظفارى ، واى آلام تحملتهــا . . لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة ابيها لتحييك . . وانت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ . هــه ؟ . هل تعرفين طعم جــذور النبــاتات البرية والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيــف يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف ياكل السحت والجيفة ولحم الموتى الحى لكى يشهد لــه الآخرون فى النهاية انه اشجع الشجعان ! وأذكى الاذكياء ! هــه ؟ وليأتوا اليــه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه ! وليسمعوا لــه وقــد ابتلعوا السنتهم من الدهشــة وهــو يحكى لهم اساطــيره ؟ هــذه هى الحقيقة ! وحــدها !

جلنار : ايـــة حقيقة ؟

السندباد : حقيقة اننى السندباد . الــذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هــذا القصر وهــذه الاموال يمكن أن تشــترى هــذا البــلد ومن على أرضــه حقيقة اننى ـ انــا الــذى اخشى عبــور النهر ـ اصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعى ..

جلنار : لم يصبحوا سبعا بعد ايها السندباد العظيم ..

السندباد : سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصــــباح ستسمعين الشــعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغــداد لتعيش الى الابد وتخــلد ذكرنا معــا يا حبيبى .

جلنار : ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هــذا الخلود الزائف ، ولسوف أحس بالعار لو فعلوها . ؟

السندباد : فعلوها ؟ .. من ؟ .. انا الذى أفعلها .. أنا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

جلنار : كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك أضحوكه . ؟ .

السندباد : (**فى صــدمة حقيقيــة**) أضــحوكة ؟ ! .. اذن فانت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

جلنار : (**باحساس من تماثت**) وماذا يهمــك منى ؟ .. الا يكفيك ان الجميع يصدقونها . ؟ . ما انا الا فتــــاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هــذا قدرى .. (**ينهار مصــدوما ، تحاول الاعتذار**) أبى .. انا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

او كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح .. يكفيك ان كل اهل المدينة يصدقونك ، لا اهمية لى يجب الا تكون لى اية أهمية .

السندباد : ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

جلنار : اذهب لتستريح يا ابى .. يجب ان تنام .

السندباد : هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت الاخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال فقير .. وكنت انت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد ان ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم اتزوج فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة .. وقد قررت أن تكونى اسعد طفلة فى العالم .. وقد حدث .. وستزفين الى أشرف وانبل واقوى ابناء هذه المدينة ! .

جلنار : (**يعود لها غضبها**) لن احتمل اكذوبة اخرى جديدة أرجوك أن تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك وانظر الى .

السندباد : لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل بعد على ذلك الزمن السعيد .

جلنار : يا له من عمر طويل بائس .

السندباد : سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. ايتها الحمقاء لقد قضيت ما يزيد عليها فى أقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. أو فى تلك التى دفنت فيها حيـا مع زوجتى الهندية خمسة عشر عاما .. قبل ان تلوح لى فرصة للنجاة ، أو ما قولك فى تلك التى القت بى السمكة فيها الى جزيرة قضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة هائما على وجهى فى وادى الافاعى .. أو .

جلنار : ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. ارجوك ان تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد سرقنا .. وأنا ..

السندباد : **(فى محاولة لاطالة الوقت)** اذن فانت لا تصدقين رحلتى الى جزائر القرنفل حيث أنجبت اميرا جميلا كان عمره عشرون عاما .

جلنار : لم اعد اطيق تصديق شيء .. فاتركنى .. انك تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس صفقة يمكن أن تنقصها او تزيدها حسب مقتضيات السوق .

السندباد : آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا يا ابنتى ايتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى .. ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص . فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى .. لا .. كما أن ثروتى ليست حاصل جمع ارباحى من صفقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . ! .

جلنار : انا كبيرة بما يكفى لكى أفهم اية اكذوبة كبرى هى حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها رحلاتك !

السندباد : رحلاتى ؟ . احلامى ؟ . اتريدين حرمانى منها .

جلنار : انـــا لا اريد ان احرمك من شىء سوى صفقة بيعى أرجوك .. كم اشتاق الآن لابـــدأ رحلتى الخاصــة !

السندباد : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى فى دمائك انت ايضا .. هكذا تثبتين انك ابنة ابيك حقا !

جلنار : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . .لا .. اننى احــلم برحيل الى احلام حقيقية !

السندباد : اتركى الامر لى .. سادبره .. وسأجهز لك انت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

جلنار : اننى أحلم برحلتى الخاصة .. ارجوك دعنى .

السندباد : انتظرى . ! . اســـتطيع ان افهم لم تريدين تجـــريدى من أحلامى .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمح لك بتحطيم ما بنيته طوال هــذا الرحيل القــاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنــــا .. لن تغادرى هــذا البيت . وكفى عن محاولة خداعى .. اننى أعرف كل شىء !

جلنار : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

السندباد : اعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الـــذى افسد عقلك وملأ قلبك جحودا على والدك .. لا .. لا تتظاهرى بالدهشة .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : اتظنين أن احـــدا من عبيدى أو جوارى .. يمكن ان يبيع هـــذا النعيم الحقيقى بأوهام غبية . ؟ .

جلنار : خيـــانة !

السندباد : الخيانة تكون لو ان امينة المحبـــة لـــك سمحت ان تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يـــداى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . واكاذيبى .. الى تراب .

جلنار : (منهـــارة) خيانة .

السندباد : قلت لك ما ارخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقـــد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو احق بـــدماء ذلك الصعلوك الـــذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب ان يجـــد صعلوكك احـــدا فى انتظاره ؟ ! .

جلنار : لا يا ابى .. ارجوك .. سوف تقتلنى ان اصـــابه مكروه أقبل قدميك .. سـامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وساطيع كل ما تامر به .

السندباد : يا ابنتى .. انا لا اقتل احدا .. انا اخاف الـــدم اكثر من خوفى المـــاء .. ولم اقتل احـــدا طوال عمرى ولن افعل .. فهـــذا عمل زوجك .. وليس عملى .

جلنار : اتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

السندباد : أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى ان كل ما كنت أؤمن بـــه مجرد اكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهـــدئى يا ابنتى .. فقـــد

تحتم على كلينا أن يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت تريدين .

جلنار : سوف اقتل نفسى ان قتلته .

السندباد : لن يحدث هـذا ! فأمامك مستقبل عريض .. وسوف تعرفين الحب بعده مرات ومرات .. وستعرفين الحقيقة .. عندما تخرج المدينة كلها لتزفك الى قصرك الجديد .. صدقيني .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الذين سيقابلونك بفرح حقيقى عندما تنثرين عليهم جواهر حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصبح الدموع غالية عزيزة .. ولن يستحقها صعلوك تائه .. سولت له نفسه أن يهدم ما بناه السندباد العظيم . وهما كان .. ام حقيقة !

ــ اظلام ــ

(يتسلل المهرجون على اطراف اصابعهم الى مقدمة المسرح) .

ــ : هش .. قتلوووه .

ــ : وحـدوووه ...

ــ : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى انتظاره .. هناك .

ــ : ٢١١١خ ...

ــ : فى الموعد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا .

— : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة احيانا .

— : ايها الساذج .. الميت وحـده لا يتكلم .

— : لا ينطق ...

— : لا يحكى ...

— : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هـل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !

— : قـد يكونون ممن يحبون الذبح .

— : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !

— : اعتقـد انهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطـاوله على حرمات اسياده ! .

— : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المـدينة .

— : وما الفرق ؟ ابعدوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هـذه الامور ينبغى أن تبقى سرا .. فمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قـد تجعل منه قصة .

— : وفى زمن الحكايات .. قصة كهـذه .. قـد تكبر وتزاد وتعاد .

— : وتفسـد الاعياد على العباد والاسياد .

— : وتزرى بحكايات السندباد .

— : ولذلك .. كمـا قيل فى الامثـال .. كان لابـد (أن يكفوا على الخبر ماجور) حتى تظل الفرحة نقيـة ورائحة العفة ذكية . !

— : لكن العبــد فى التفكير والرب فى التدبير .

— : يا ولد يا خبير .. فاهم انت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .

— : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا أجدنى أميل لفكرة صاحبنا (**النكدى**) لوكنـــا حكينا قصة الحمال .. لسارت الامور الى الافضل ولمـــا جرتنا الى هـــذه المـــاساة الدامية .

— : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا أن نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هـــذا الحادث العابر أفراح مدينة كبيرة كهـــذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضىء الانوار يا جـــدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يبكون .. **(تضاء الانوار)** ياه .. لا احـــد يبكى .

— يبـــدو ان احـــدا لم يهتم سوانا .. لذبح صعلوك .

— : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك أو عشاق والحمد للـــه .

— : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبـــدأ يـــوم الزفاف بقلوب يثقلهـــا الحزن ونفوس يقبضها الخوف .

— : ولندبر انفسنا فقد نجـــد حلا نبعد به عن مسرحنـــا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .

— : ولنزح عن ليلتنا المرحـــه ما اصابنا واصابكم من غم وهم ودم !

ـ ينزلون الى الصـــالة ـ

البـابة الأخيرة

فى حركات ثلاث

١ – فى المسرح

اعتذار عما تم واعادة تشخيص الرواية
من أجـل ازالة غم ونكـد البـــداية

٢ – فى الشارع

السـنـدباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليــه ويدخل المجـال

٣ – فى القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التى تليق به وبالحكـاية . !

١ - فى المسرح

(قبل ان تطفا انوار الصالة يدخل النكـدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا ـ يتالم نفسـيا وبدنيا يتنقل هنـا وهناك قبيل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم) .

النكدى : ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدعة كبيرة وفى الحياة الخدعة اكبر .. صـدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكروفون . رومانتيكية للتسليـة .. بالتقلية خيبتكم قـوية .. لمـاذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجـار وجلادون وعبيد (**يتأوه**) ذبحوا الولد يا ولـداه .. الولـد العاشق الصعلوك .. فقط لانـه عاشـق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكـم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولـم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شىء عادى ومالوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هـذا هو حال الدنيا ، الحمد للـه انه ليس ابنك أو اخوك او حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالليلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره ..
واطمئنى .. سيبدأون مرة أخرى .. فدفتر انصرافهم
لم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على
الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الابيض ينفع
فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا ..
اؤكد لكم انهم سيبدأون من حيث أردت .. ولكن
بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها
لانفسهم .. أعرفهم .. فليست هذه هى المرة الاولى
التى اضرب فيها وتسرق أفكارى .. ولكن .
تأتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما اعلنها الفنان
محمود شكوكو من زمان .. هه . ؟ .. هل تعرف
شكوكو يا افندى .. لا أنت صغير السن .. لم تتح
لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكتفى بالتفاهه .. لن
اتدخل .. لا تغضب .. سأترككم لهم كما أردتم .. وكما
تركتمونى .. فأنا أصبحت غير لائق .. جعلونى غير
لائق بعد ان افترسوا دجاجتى ومنعونى من تقديمها
مشاركة للسيد فى افراحه كى يرضى عنى ! . وافرحتاه
.. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فأنا
نكدى .. وأنتم تحبون الحديث المريح .. واللقمة
الحلوة والضحكة الصافية وامثالى مزعجون جالبون
للنكد .. ومن الصعب أن يصدق احد من ينكد عليه ..
وسهل جدا ان يؤمن بمن ينكت عليه ... ها ... ها ..
هيه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصيبتى .. هل

تعرفون مصيبتى ؟ .. مصيبتى اننى احبكم ورغم سحائب البلاهة والغباء التى تعكر المكـــان فانا لا أطيق البعد عنكم .. ولذلك .. فانا اعــلن بكل قواى العقلية .. الانضـــمام للقطيع .. وســـأجلس بينكم .. هادئا .. ساكنا مؤدبا مبتسما مطيعا .. مشاركا .. لعلى اجــد الراحة التى تجدون فى هــذا الغبــاء الذى مع الدخان تتنفســـون .. الله ...... تمام ... ياللانسجام !! ..

(يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث ضـــجة بينهم وبينه) .

ارايتم ؟ .. حتى هــذا لم يسمحوا لى به .. ذلك لاننى حرمت من المشاركة فى الوقت المناسب .. تاخرت .. ولذا ستصبح فكرتى نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم وكانها من ابتكاره .. ولكنى اســـتصرخ مجلس الأمن ومنظمة الاوبك والمسرحيين العــالميين والبحر الابيض والتى . ان . تى ! ولكن احدا لن يسمعنى .. طظ مادام الذين احبهم يضحكون على .. ولا يتحد ....

(يكتمه احدهم ويخرجون به متاوها .. الموسيقى تعلوا بشـــكل غير عـــادى لتغطى صراخه .. تطفا انوار الصالة .. يتقافز المهرجون فى ضجة مفتعلة لشد انتباه الجمهور ، فى محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة ولتغطية الآهات المكتومة ..) ..

مهرج : ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخـذونا يا سادة .
فلم نكن نحسب أن الامور ستسير فى ذلك الاتجـاه
المنكد .. كانت نيتنا اضـحاككم وابعاد كل غم وهم
ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيـات لا تكفى مع
مثل هـذا النكدى .

— : الحقيقـة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لبنت السـندباد
مزاج نفرى .. وانها ستحب صعلوكا .

— : كنـا نتوقع أن تتمـرد على اختيار ابيها .. نعم ..
بعض الشىء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن
.. الى هـذه الدرجة .. لا ..

— : ظننا أنها ستحسن الاختيار .

— : تحب ابن غانم تاجر الحـرير الكبير .. قـد يجوز .

— : تعشق ابن نور الدين الزيات .. أو فخر الدين الماء
وردى .. أو عز الدين بارم ديله .. او غيره .. من
الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

— : يا عم .. وهل كنـا نعرف أن للسندباد .. بنتـا
على الاطلاق .. كفى تخليطا .

(يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمـل مبررا) لم يرد ذكرها فى اى كتاب او سيره .

— : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حـال
اشياء تافهة كهـذه لو اهتم بها المؤرخون لعطلت سير

التاريخ .. لذلك لا احـــد يهتم بمن لم يذكر او بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

(تزداد الموسيقى كانها لتغطية هـذا الحـــديث فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل المخرج .. ليتـــدارك كل الامور .. واثق من نفســـه ولكنه غير صادق فيما سيقول .. يشـــغله امر آخر ويريد ان يؤدى واجب اعـــادة الامر للجاده ويفل) .

المخرج : سيداتى سادتى الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون فتلك الاصوات انما هى مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة .. قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضـــياع التاثير .. واقتنعت ان هـــذا هو صـــدى المـــاضى الفجـــرى الوحشى الرومانتيكى والحقيقة ان هـــذا هـــو التعبير الـــذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البـــداية فى صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان .. وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صـــور ساحرة .. فيحلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات وحدائق يرويها العطر والمشـــموم .. تســـكر حتى المزكوم .. وتمرح فى جنباتها صـــبايا ســـبايا من بلاد الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المســـكوب فى هيئة بشرية .. والنـــاس كل الناس تاكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى المحروم الفقر والعطش والدفن فى الرمل القاتل .. وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول الخوف السلطانى الهادرة وصخب الاسواق الغادرة .. وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة والمحتسبين . خوف دائم مفاجىء .. يأتى فجأة كالصاعقة على طرف الخازوق أو على مهل فى جب مخنوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك .. ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحة .. منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا بان البنت الحلوة تحب سرا .. فتى صعلوكا .. ليس له حسبان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شىء عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو أرحم .. ها .. فانا لا اعرف صعلوكين اتفقا على شىء الا وكان الموت او السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فانا ساعتذر لهم امامكم .. فالامور بيننا ابسط مما تتصورون .. اى والله ولكن مادمنا سنقبل بفكرته .. يتحتم علينا ان نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

مسئوليته عنها كاملة ! .. بسـيطة .. لاننا جميعا فى خدمتكم .. ومتعتنا الحقيقية هى أن نكتشف معا بآخر السهرة أن الوقت قد مر بنا كشـكة الدبوس .. ولم تضع علينا الفلوس .. هيا .. هيا .. احضروه .. هيا .. ليتولى بنفسـه الامر وتصـفو النفوس .. **(هامسـا لنفسه فى غيظ مبتسـم وهو يخـرج ...** (وان كان المتعوس منحـوس ولو عـلق على بيت أمه فانوس) يفتعل المهرجون ضـجة مرحة حول العواد الاعمى .. **بينما يخرج هو فى قرف واضـح) ..**

المغنى : وما العمـر الا سـاعة لو أحطتهـا

ابـدت لك الايـام مـا كان خـافيا

فكل ما بـدا لك رزها أو بطهـا

فغـدا يجىء الموت يلقـاك حـافيا

(يرحبون بالنكدى الذى يأتون به من بعيد مسنودا وقد فقد لماحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون ادخاله بترحيب زائد مفتعل فى دائرة مرحهم ويلقوننه ما يقـول) ..

ــ : صاحب الحكاية احق بالحكاية ..

ــ : الحمال .. الحمال .. عاش عاش الحمال ..

ــ : وكفانا الله شر الهلبية والسلبية والشامتين .. **تفضل** يا زين الشباب .. ارجع الانس الذى غاب ..

ـــ : هيا .. يا بطل .. قلها « فى ليلة ذى شذى وعطر » .

النكدى : ..... فى ..... ليلة ....

ـــ : طرية ندية .. هيـــا ردد خلفى .. سأقرأ لك من النص الاصلى .. حتى لا تتهمنا مرة اخرى ..

ـــ : وسنرى الى اين ستمضى بنا .. هيا ..

النكدى : وظلمة .. **ســحرية (***)**

ـــ : فى وقت لم تكن فيه شــهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها العبقرية ..

النكدى : كانت نطقت ...

(باشارة تعلو موســيقى شــهرزاد لتغطى حتى على كلماته الاخيرة كأنها غير ذات أهمية قالها .. أم لا ..) .

شهرزاد : بلغنى ايهـــا الملك الســعيد .. انه كان فى زمان امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له السندباد الحمال .. وكان رجلا فقير الحال .. يحمل بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوما من الايام حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب من تلك الحملة وعرق .. واشــتد عليه الحر .. فمر أمام بيت رجل تاجر .. قدامه كنس ورش .. وهنـــاك هواء معتدل ! ..

النكدى : (هائجا مدمرا الجو) معتـــدل .. واحلامه قليلة .. كلامه من خبرة الحيـــاة ظريف .. ويعول قبيلة مع انه شريف .... **(ينشج .. يحاولون تهدئته فينفر ..) ..**

ـــ : يا اخى .. كنا عال .. لم تبالغ ؟ . وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة ستنقص ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو مرة أخرى ...

النكدى : دبحــوه ...

ــ : صعلوك .. ومات فى زمن كانت الصعاليك فيه على قفا من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا أن نفعل .. لا تفســد الليلة ...

النكدى : وســيذبحونه ...

ــ : تــانى ...

النكدى : أمامكم .. وأنتم تتفرجون ...

ــ : هناك يا أخى الوف يذبحون كل ليلة فى كل أرض والدنيا ســير ... مشــيها ..

النكدى : وهنا .. كل ليلة سيذبحونه ..

ــ : حكاية ولت .. هه عدت تخلط ..

ــ : الموت مصــير كل حى ..

ــ : ولن تفعلوا شــيئا ...

ــ : لا .. انه مشتت الذهن جدا .. والافندى ذهب لسهرته الاخرى .. لن نيأس ..

ــ : اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينها أكثر ...

النكدى : لا ... أرجوكم .. سأحكى ... وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف .. ظهر هــذا الحمــال .

ــ : هيــه .. أيوه ..

النكدى : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يســـهرون الليل بلا نوم (**يبكى**) .. وينامون أطول اليوم .. ملء الجفن (**ينفجر باكيا**) بعد أن ذبحــوه ..

ـــ : الله يخـــرب بيتك .. لم يبكى هـــذا الان ! .. كانت تسير ..

ـــ : (**يدفع به جانبا**) .. هيا .. ابعدوه من هنا .. سنتصرف بدونه .. انه يحب المخالفة والمناكفة ...

ـــ : أرضعوه ماء الفم الذكر (**للجمهور** ..) اشهدوا اننا معه لم نغلط حتى لمـــا بدأ يخـــلط ..

ـــ : ولكن وقتنا أو وقتكم لا يسمح بالمناكفة .. انزل (**بالمزيكة**) يا عم ...

ـــ : لا .. غير هـــذا لن نعيدها .. الجملة الرحة اياها .. لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

(**يعاودون محاولة اعادة جو المرح**) ..

ـــ : وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبى الزين .. وصل الحمال الى حيث بيوت الاكابر ..

ـــ : وهو حمل صندوقا فاخرا .. ويبدو ان القصر كان لرجل تاجر ...

ـــ : خلصنا .. هم يعرفون أنه بيت السندباد البحرى ..

ـــ : آه .. صح .. على رايك .. فسمع هناك موســيقى وغناء وشم رائحة شواء .. فتعجب ...

ـــ : ولم سيتعجب .. يا سيدى .. انه يعرف كما نعرف ان اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى .. ايه ...

ـــ : فعلا .. والجميع هناك يشـــارك .. نعم .. انت .. هناك انزل بالمسائل .. مشهد الجمال بسرعة .. وقتنا

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيا :
ليلتكم غم ...

(يجمعون اشياءهم ويسحبون فى خروجهم النور ليستبدل المشهد) ..

ـ : منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه
لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا :

ـ : ملحوظة مسرحية هامة .. تاكدوا ان دخول الحمال
ليس مثل خروجه ... **(يضحكون .... !)** ..

ـ انتقال ـ

٢ ــ فى الشارع

(امام قصر السندباد .. الذى يبدو كحلم مصنوع .. حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا ثقيلا ينوء تحته .. يبحث عن مكان يضعه فيه كى يستريح .. ويخلع نعله متألما لقدميه المرهقتين) ..

الحمال : آه .. يا نعلى المسكين .. اخرجت لسانك مرة اخرى للدنيا تخرجها أم لى .. أم اعلانا عن قرب انتهاء عشرتنا الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم يبق الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لابد انه يسكن هذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت أتعشم ان تكمل معى رحلة عمرى السقيمة .. **(ينزع منه جزءا)** .. لا بأس .. لا بأس .. لابد ان يدفع لى صاحب هذه المصيبة ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتى .. يجب ان يعوضنى .. فقد خاطرت بمخالفة اوامر الاكابر .. املا فى سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لابد من الدفع .. ــ حتى ان لم نشتغل ؟ حتى ان لم تشتغل يا طويل اللسان .. **(يرفرف بلسان حذائه)** اذن لابد ان يعوضنى .. على الاقل .. هو أمير أو ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر .. يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضاعفة اجرى لن تضلمه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة اننى فكرت ان اطلب اجرى مقدما .. ويا ليتنى فعلت .. ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقراء .. قلوبنا عامرة — بالفراغ .. وخداعنا اسهل من الموت المفاجىء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام يقال بالطبل والزمر .. ذهب اللصوص والعيارين والشطار .. لاستلام صكوك العفو والسماح لقاء نصف رسم الدمغة المباح .. فاحاطوهم بالسلاح وسجنوهم جميعا . والنساء .. ها .. ها .. عندما ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون والمكانس وارسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز .. **(يستغرق فى الضحك)** اما الشحاذون فقد ارسلوهم مخفورين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا موكب الزفاف .. وانا الذى شككت .. وخرجت ابحث عن رزقى ابتليت بهذه المصيبة الثقيلة وهرب ابن الاكابر الذى القاها فوق راسى وضاع .. دون ان يدفع اجرتى .. انا استحق .. وهم يستحقون آه .. يا كعبى ... **(يتشمم)** هه .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن تكون هذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ... انها رائحة زهور الجنة .. **(يقترب ويتأمل البستان)** .. نعم جنة .. يا سلا . . م .. اية عيشة .. واى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى .. اوعد السندباد الجمال .. ببعض **(الفواكة)** ، انظر ناحيتنا قليلا .. فنحن ايضا عبيدك .. آه .. يا دنيا .. من يرتاح يعط ومن يشقى .. يؤخذ منه حتى **(يتأمل**

نعله) حذاءه القديم **(يتشمم كالسكران)** . . آ . . ه . .
جنة النعيم . . . !

حارس : لم تتسكع عندك أيها اللئيم ؟ . .

الحمال : آه . . يا فتاح يا عليم . . رزئنا فرزقنا . . أنا لا أفعل
شيئا شيئا ياسيئى . . يا سيدى ! .

حارس : ماذا تقول ؟ . . لم تتلصص ؟ . . لص تبحث عن فرصة
لتنقض . . .

الحمال : انا أكاد أنقض من التعب وما قصدت الا قليلا من
الراحة . . طريقى طويل وحملى ثقيل . . وشمة من
عطر او نظرة للجنة لا تغضب احدا . . قليلا من نصيب
التعساء يا سيد . . .

الحارس : أيها الحقود الشرير . . هيا امض حالا من هنا ! . .
(يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه)

حارس٢ : اهذا الصندوق هدية للعروس . . يا حمال ؟ . .

الحما : **(متمسكا بفرصة اطالة الراحة)** والله . . أنا لا أدرى
يا سيد أطال الله بقاءك — لا فى الخدمة ولكن فى الحياة
الحلوة . . ها . . ها . . ان صاحبه لم يقل لى كعادة
اسيادنا . . اتبعنى فتتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق . .

حارس٢ : الصندوق ؟ . . .

الحمال : لا . . ابن الاكابر . . .

حارس٢ : من ؟ . .

الحمال : صاحب الصندوق . . هو الذى ضاع منى ؟ . .

الحارس١ : ضاع منك ؟ . . ام انت تعمدت ان تضيع منه ؟

الحمال : اعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدى .. ولا يضيع مثلى من مثله ؟ هو أقدر على الهرب .. اما انا فأين المفـر ..

الحارس١ : على كل حال اغرب من هنا .. فليس هـذا مكـان للتسكع او الثرثرة ..

الحمال : لست ثرثارا .. انما استريح قليلا .. اراحك الله من من شقاء هـذه الدنيا .. **(للثانى)** هـذه ارض الله ..

الحارس١ : **(غاضبا)** .. انها أرض مولانا السـندباد .. فابتعد بأسمالك القذرة .. ولا تشوه المكان أيها المتسـول ..

الحمال : ولست متسولا يا سيد .. فأنا حمال .. ومعى رخصة شرعية .. ادفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها لكنت الان ادخن الارجيلة كالاخرين ..

الحارس١ : هـذا لا يعطيك الحق فى الوجود .. هنا .. **(يدفعه)**

الحارس٢ : انتظر قليلا يا هلكى .. فقـد يكون الصـندوق هدية للعرس .. لنسـأله عن صاحبه .. ما اسم صـاحب الصـندوق يا ولد ..

الحمال : وهل يسـأل الحمال عن اسم من يسـتأجره .. نحن الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلعته على رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

الحارس٢ : اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

الحمال : صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

هـلكى : اقسـم بتبر امى .. ان هـذا صـندوق مسروق .. مسروق ..

الحمال : تتهمنى ظلما ياسيد .. انا لست لصـــا .. وامير مثــله لن يرضى ان تتهم من استأمنه على ماله .. ظلما .. نعم .. خاصة وانا معى رخصة .. هل يستأجر مثــله لصا .. لا , , والا انقلبت الموازين .. لو اخطأ امثاله فى امور كهــذه لفســدت الارض انا مثلا .. لا استطيع اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا استطيع .. والا كنت اسـب مولانا الســندباد .. الذى اختارك ماحسن اختيــارك ..

الحارس٢ : انه حكيم .. رغم زراية منظره ..

هــلكى : كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص .. طويل اللســـان .. ولابد ان افتش هــذا الصندوق لاعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الحمال : **(مدافعا عن الصندوق)** .. سيدى .. لا .. اتركنى فى حالى .. يكفينى ما انا فيه ؟ .. لقد اشتغلنا والناس فى راحة ..

هــلكى : وها انت تعترف بمخالفتك .. اى حمال شرعى يخالف الاوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يهتبلها ..

الحمال : لا تهتبلنا .. حــرام .. اشــتغلنا لندفع .. فلا نحن قبضــنا ولا كســبنا الســلامة ..

هــلكى : سوف اقبض روحك .. انا .. واقطع لك يديك ! ..

حراس٢ : دعه يا هلكى .. فليس صعبا ان نكتشف الحقيقة ..

الحمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابتــاك الله جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هــلكى : اخرس ايها الوغد .. **(يمسك بخناقه)**

الحمال : الحقونى . . .

الحارس٣ : اتركه يا هلكى . . سيموت فى يدك . . وانت ايها الحمال . . امسك عليك لسانك والا قطعته لك ! .

الحمال : كلكم تقطعون ؟ !

الحارس٣ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

الحمال : وما ادرانى يا سيد . . الحمال لا يفتح صناديق الزبائن . .

الحارس٢ : الم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ . .

الحمال : الحقيقة انه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت سطحية !!

الحارس٣ : الم يقل لك الى اين تذهب به ؟ .

الحمال : قال . . قال اتبعنى الى المرساه . . .

هلكى : المرساه !!

الحارس٣ : واين انت من المرساه ؟ . .

هلكى : ارايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى انه حمال معه رخصة . . ولا يعرف الطريق الى المرساه . .

الحمال : اعرفها طبعا يا سيد ؟ . . لكنه قال اتبعنى . . وضاع منى . . ومن ساعتها أبحث عنه . .

الحارس٣ : واين كان ذلك ؟ . .

الحمال : فى سوق الغرب . .

الحارس٣ : خلفت المرساه وراءك . .

الحمال : قلت لنفسى . . رجل مثله لابد وانه يسكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يرانى أو استدل على قصره ..

الحارس٣ : كيف يأتى الى هنا ان كان ينوى السفر ..

هـلكى : مازلت تصدقه . ! انه كذاب اشر .. واللصوصية مهنته .. تبدو على سحنته ..

الحمال : لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا سادة .. منذ الصباح وانا ادور حتى هلكت حذائى يا هلكة .. كيف يستطيع مثلى أن يسرق صندوقا فاخرا كهذا ..

الحارس٢ : وهل يأتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهذا ..

هـلكى : انه لص قارح .. يخترع كل هذه القصة ليضللنا .. لابد من قطع ذراعه ..

الحارس٣ : لست القاضى يا هلكه لتأمر ونقطع ..

الحارس٢ : افتحوا الصندون .. لنرى .

الحمال : لا .. لن يمس أحد هذا الصندوق وانا حى .. على رقبتى انه امانة ياناس .. الامانة راس مال الحمالين **(يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع عنه) ..**

الحمال : ابعدوه يا سادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش عنى يا مسلمين .

هـلكى : سأشويك على حربة ..

الحمال : **(يزعق والعراك حول الصندوق)** يريد سرقة مال الناس صندوق الامير يا امراء ..

هـلكى : لن ينقذك احد من يدى ..

الحمال : الحقوونى .. يا مسلمين ..

الحارس٢ : كفى صراخا يا رجل ..

هــلكى : وسأقطع لك لسانك مع يديك ..

الحمال : ارايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضــوا عليه .. يظن نفسه القاضى .. **(يرتمى على الصندوق)** يا اصحاب الفرح .. يا اهل الدار .. هلكة سيهلكنى .. الحقونى يا مولانا الســندباد .. دمى على راس أهل الدار ...

(على الضــجة يخرج الســندباد ومعه بعض الحراس .. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت ..) ..

السندباد : **لم هــذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هــذا الرجل ؟ ..**

[الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد] ..

هــلكى : هــذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

الحمال : يا مولاى انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صــاحب حمــلى ..

حارس٢ : جاء هــذا الرجل ليســتريح هنا .. ولكنه اخذ يصرخ

حارس٢ : كنت أحاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

السندباد : كفى .. كيف أفهم الامر وأنتم تتكلمون هكــذا فى وقت واحــد ..

الحمال : يا مولاى .. اننى رجل حمال .. عنــدى عيال ومعى رخصــة ..

السندباد : انا لم أسالك يا رجل ..

الحمال : ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاى .. وكنت اصرخ ..

السندباد : ولذا يجب أن تصــمت الان ..

الحمال : ولكن .. الامر ..

حارس٢ : أسكت حتى يدعوك للكلام يا غبى ..

السندباد : (٢١) ما ســبب كل هــذا الذى كان .. يا من كنت تمنع الضــجة ..

حارس٣ : كان هـــذا الـــ .. يحمل هـــذا .. ولكنه عندما هجم على ... اخـــذ يصرخ ...

السندباد : (**بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق**) .. وكانى رايت هـــذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..

(**الحمـــال يقف بينه وبين الصندوق**) ... ومن هـــذا الرجل ؟ ..

الحمال : انا أحكى لك يا مولاى .. فالقصة قصتى ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! .... ها . ها .. ولكنى لم اسألك .. لم تنق وتقفز وتنط كضفدعة كلما وجهت لحراسى سؤالا .. ما الحكاية يا هـــلكى ؟ !

هـــلكى : هـــذا الرجل لص يدعى أنه حمـــال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان فى تجهيز قصر اللؤلؤ للعروس .. ولا احد منهم يشتغل فى السوق .. وهـــذا يؤكد كذبه وسرقته لهـــذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم اخـــذ يســـب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصـــا .. ولست كاذبا .. حمال يا مولاى .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى اردت تجنب المشـــاكل اذا لم أدفع رســـومها .. فانا لا امـــلك الا ذراعى ..

السندباد : ولكنى لم اسالك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاى .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حمـــلى ..

السندباد : الصـــندوق ؟ ..

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب حذائى .. ويطلب ايذائى .. كل من هب ودب ..
(السندباد يتأمل الصندوق) ..

السندباد : اذن ما حكايتك انت ؟ ..

الحمال : هكذا تتمدل الحال .. وجهت الى السؤال .. فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال ان يقص عليك كل القصة ...

السندباد : انت تقص على .. ها . ها انت ؟ ..

الحمال : نعم يا مولاى .. انا سميك الحمال .. سميك الذى اخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حياته غير المركوب .. ولم ير البحر ابدا .. ولم يعرف الطريق اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت ظهره .. فأحنت عليه وعودته الا يرى ابعد من موقع قدميه .. والا يبصر الا التراب والحصى ووحول الطريق .. لدرجة اننى لا اصدق .. ان هناك بحارا حقا **(يتضاحك)** واظن أنها من ابتداع خيالك العظيم .. الذى نحيا على حكاياته .. ساقتنى قدماى لقربك فاذا بهذا الهوله يتهمنى ظلما فصرخت إستنجد بك فأجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلعتك البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشقيه ..

السندباد : **(يجلس على الصندوق)** .. تسجع فتبدع .. هل لك فى أوزان الشعر يا ولد ..

الحمال : **(يلتفت لاغاظة هلكى)** والله يا مولاى انا لا اعرف الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاى ..

السندباد : هل تحفظ حكاياتى ايها الحمال القوال ..

الحمال : احفظها طبعا يا مولاى .. وهل لنا غيرها نحن التعساء البؤساء .. هل لنا سواها سمرا عندما نريد ان نسهر وخمرا عندما ترهقنا الدنيا فنريد ان نسكر .. انها طعام اولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم فى الليل كسره .. وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظمأ الى شطآن بصره ..
احفظها يا مولاى وكأننى سمعتها منك ..

السندباد : سأنيلك شرف سماعها منى ايها الحمال الزجال ..

الحمال : **(ناظرا لهلكى)** هكذا يعرف الناس **اقدار الناس** .. تصور يا مولاى .. ان هذا العفريت المتخفى فى ثياب الحرس كاد ان يقطع يدى ظلما متهما اياى بسرقة هذا الصندوق ..

السندباد : وما حكاية هذا الصندون اذن ؟ ..

الحمال : سألت صاحب القضية .. لذا ستتضح الامور وتصبح جلية لقد كان سببا للعراكَ ولكنه انالنى شرف لقياكَ ..

السندباد : قل ما الحكاية ؟ ..

الحمال : ظروف اجبرتنى على الشقاء حتى فى ايام الهناء .. واستأجرنى صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى فى الزحام .. ومنذ الصباح وانا ابحث عنه .. ويريد هذا الوحش ان يقطع رجلى ..

هلكى : يكذب ويلفق يا مولاى .. انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاى .. فمعى رخصة شرعية تشهد

بأمانتي .. التي تدفعني للبحث عن صـــاحبه الذي تركه وضاع وخلفه نيرا في رقبتي .. ولم يدفع أجرتي ..

السندباد : هل هرب صاحبه لامر ما يخفيــه هــذا الصندوق ؟ ..

الحمال : لم اقصــد انه هرب .. تاه عني فقط .. وسأجده ولو كان في بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأنا رجل شريف وحمال ومعي رخصـــة شرعية هي الســبب في البلية .

السندباد : وما حكاية (**ومعي رخصـــة**) تلك التي تشــهرها في وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين رخص في هــذه المدينة ؟ ! ..

الحمال : نعم يا مولاي .. رخص شرعية ؟ .. ادفع عنها درهمين كل يوم .. رسما لها .. ولـــما منعونا من العمل خفت ان تســحب مني .. لاني لا املك ما أدفعــه ان لم اشــتغل ..

السندباد : تدفع درهمين لمن ؟ ..

الحمال : للقاضي .. أو لمن ينوب عنه ..

السندباد : انت وحـــدك ؟

الحمال : لا كل الحمـــالين ..

السندباد : وحـــدهم ؟ ..

الحمال : لا .. لا .. كل الحمـــالين والنجارين والحبالين .. والحمـــارين .. كلهم .. كل أصـــحاب الكار .. ومن يكســبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشعراء أيضا .. على كل ان يدفع رســم رخصـــته يوميــا .. ليحلل رزقه ..

السندباد : كل هـــذا للقاضى . .

الحمال : نعم او لمن ينيبـــه عنه !

السندباد : عظيم . . ضربة معلم . . وكنت اســـال نفسى . . من اين جاء بالاموال التى اشـــترى بها بســـاتين الكوفة مؤخـــرا . . . .

الحمال : قل له . . ليعرف ان من عرقنا الشريف يكون الخير . .

السندباد : اقول لمن ؟ . .

الحمال : لوجه الحزن الرابض على بوابتك . . هـــذا . . هـــذا الذى يريد قطع ايدى الناس الشرفاء . .

السندباد : حمـــال واديب ؟ . . ها ها . . . . وجه الحزن ؟ . . اتقصـــد هــلكى . . انك تحسن التصـــوير وتبدع فى التعبير . . . .

الحمال : (لكلكى) ارايت . . (**يجلس بجانب السندباد**) رخصتى تشهد بأمانتى . . وفصاحتى تشـــهد لى عنـــد مولاى فصـــدق قصـــتى . .

السندباد : (**ينظر له بغضب**) ولكنى بعـــد لم اســـمع قصـــتك يا حمـــال ! . .

الحمال : (**يقوم منتفضا**) ليس فيها ما يثير يا سيدى . . فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بى أحد . . ولم اغادر بغـــداد ابدا . . ولم اذق طعم الراحة منـــذ القت بى امى الى الشـــوارع زهقا وقـــرفا . .

السندباد : لا اريد قصة حياتك . . اريد قصة هـــذا الصندوق ! .

الحمال : لك الحق يا مولاى . . قصة صندوق مثله لابد ان تكون اروع بكثير من قصة صـــعلوك مثلى . . رغم اننى انا

الذى احمله .. منذ تركه صـــاحبه على كتفى وهرب وكأن به ثعابين هندية ! ..

السندباد : (**ينتفض فى هلع يكشف جنبه**) ثعابين هندية ؟ ..

الحمال : انه محكم يا مولاى ..

السندباد : (**يستعيد هدوءه**) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

الحمال : حاشـــا لله يا مولاى .. الامـــانة هى كل راس مال الحمـــالين ..

السندباد : الم تخمن اذن ؟ ..

الحمال : تريد الحق ؟ . حاولت .. انه ثقيل كجثة قتيل .. هـــذا ما أوحى لى به كتفى المزق من ثقله ...
وهو يســاوى ثروة كبيرة .. لان صــاحبه كان يبدو أميرا ..

السندباد : ولم لم تاخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

الحمال : تكون مصـــيبة ! ..

السندباد : اى مصيبة تعنى .. اذا كان يســاوى ثروة ..

الحمال : يتهموننى بسرقته وافقد ذراعى التى اعيش عليها .. ثم .. ثم .. هكـــذا تضيع على اجـرتى ايضـــا .. اجرتى التى يجب عليه ان يدفعها مضاعفة .. وكذلك ثمن حذائى الذى بلى وانا ابحث عنه .. لا .. ســـأظل ابحث حتى أجـــده .. ليسترد بلواه .. والا أغرقت نفسى والصندوق فى دجـــلة ..

السندباد : امرك عجيب يا حمال .. رزق ســاقته السماء الى حجرك انه حلال .. لك ..

الحمال : حلال ؟ . . لا . . لا يا مولاى . . لا تسخر منى . . آه . . انك تختبر امانتى . . أؤكد لك اننى اموت ولا امد يدى لمال غيرى . .

السندباد : ستموت رغم ذلك ولن تصل يديك لشىء . . انه هرب باجرك . . اتخسر الصندوق وأجرك ؟

الحمال : لا . . لن اخسر أجرى . . فأنا أفقر من ان اقبل بذلك . . وهو لن يترك صندوقه ابدا . . فهو اغنى من ان يفعل ذلك . .

السندباد : وانت اغبى من أن تحصل على هذا او ذلك . .

الحمال : ضيعت يوما كاملا . . وساعثر عليه . . ولو هلكت بحثا . .

السندباد : عمرك كله سيضيع بحثا عن اسباب تبرر بها غباءك وفقرك . . لست افهم . . ها هى الفرصة تسنح لك للتخلص من بؤسك وانت لا تفهمها . .

الحمال : لا . . لا تقل هذا يا مولاى . . اترك لى خيطا اتعلق به . . املا . . ينجدنى من يأسى . . لقد ضاع متاعك عشرون عاما واعاده لك البحارة والتجار مع ارباحه وبقيت فى القبر عشرون اخرى . . وعوضت كل ذلك بالصبر . . وما كنت أفعل الا مثلك . . فمن المؤكد انه سيدفع اجرى وثمن حذائى . . كما ردوا هم بضاعتك اليك . . والا فالدنيا لا يمكن ان تحتمل . .

السندباد : ايها الساذج . . لقد كانت تلك حكاية . . الحياة شىء آخر غير الحكايات . . ان هذا رزقك . . فاذهب به وابدا . .

الحمال : مولاى .. ارحمنى .. والا كان شـقائى .. وتعبى طوال اليوم حرثا فى المـاء وقولا بلا معنى ..

السندباد : حيـاتك كلها بلا معنى .. وفى يدك اليوم الفرصة كى تهبها المعنى ...

الحمال : مولاى .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حلمى فوق حجارة فقرى فاموت ..

السندباد : يا مسـكين .. تلك خيوط ننسـجها لتاسر الذباب من أمثالك .. ولكنها تحول وتصـبح حبالا قوية .. عندما تتجسد فى اشياء قوية مثل هـذا ..

الحمال : ولكن حكاياتك لم تنته هكـذا ..

السندباد : كل الحكايات لها نفس النهاية .. اما فى الحيـاة فنحن الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط .. على كل حال .. لن اجبـرك على مالا ترضى .. فلن اخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتى ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأنيلك شرف سماعها الليلة وسـأمنحك فرصـة لتبحث عن صـاحبك بين المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى .. انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصـتك .. والا فسأختار لها نهاية على طريقتى ..

الحمال : ولكن يا مولاى ..

السندباد : لا اعتراض .. انت ضيفى الليلة .. ثم .. لا تنس أن لنا مع القاضى حديثا مشوقا حول الرخصة انت فيـه شـاهدى .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصـة الشرعية ... ! **يضـحك ..**

الحمال : لا تجعل القاضى يغضــب على يا مــولاى .. انا رجل ضعيف ..

السندباد : القاضى لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد .. يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

الحمال : لا .. ارجوك يا مولاى .. الا الصندوق .. ســاقبل الدعــوة ولكن بشرط الا افارق الصندوق ابدا حتى فى الحمــام ..

السندباد : حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك ايها الحمال الامين احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف عزيز .. ولنرى .. كم تساوى امانته عند صــاحب الصندوق .. وكم يساوى صدقه فى حساب رســوم الرخص الشرعية .. (**يضحك**) ..

(يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس الى داخل القصر فى موسيقى رزينــه نبيله لها رنين حــزين) ..

ـ انتقــال ـ

٢ — فى قصر السندباد

(من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة المسرح فرحين سعداء لان الامر على ما يبدو يسير فى اتجاه مبشر بالفرح والانبساط) ..

— : نجحنا أخيرا .. أخيرا نجحنا ..

— : أفلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..

— : سارت الامور فى اتجاه السرور .. فلنسلم لكم الفرح واصحابه ونتخلص من ذنبهم وذنبكم ..

— : ويكون هذا اعتذارا عن حادث الذبح الذى غمكم ..

— : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..

— : سيتمم بخير يا أم الخير ..

— : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..

— : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..

— : مبتسمين ..

— : شبعانين شاربين ..

— : بالرفاء والبنين ..

— : وهكذا نثبت بعد طول معاناة ، أن المسرح لا يزال وسيظل فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..

— : (بمبوناية فى سلوفوناية) ..

واضحك يا ابنى .. وكن معايا

تحلو الحكاية مع النهاية ..

— : ضحكة لذيذة ، حتتة ببريزة

تزيح الهم ، يزول الغم ..
وفى نبض قلوبنا .. يعود الدم ..

ــ : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..

ــ : عبقرى مسرحى .. ولكننا ظلمناه . حين اهناه .. وابعدناه .. (**يبحث الضوء عن النكدى حتى يجده فى مكان ما بالصالة نائما ... يشخر ..**) ..

ــ : لا يكرم ولد فى مسرحه ..

ــ : مع انه كان نافذ البصيرة .. يفهم فى امور الضحك والاضحاك أكثر من مخرجنا الـ ... الذى تركنا نحتاس وذهب ليلقط رزقه فى مسارح الناس ..

ــ : فعلا .. لو كنا بدأنا الحكاية كما طلب .. من البداية .. لتجنبنا المصائب والبلايا .. واحلوت النهاية ...

ــ : فها هو الامر يتطور بسرعة .. ولم تمض دقائق على ظهور الحمال .. حتى انفتحت امامه كل ابواب سعده ..

ــ : وسنراه وهو يتلقى أكاليل مجده ..

ــ : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار اسم السندباد الجسور ..

ــ : سيسمر فى مجلس الكبراء ونسمر معه ...

ــ : وسيصاحب لنا القاضى .. والمحتسب وكبار العسكر ..

ــ : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..

ــ : او حبيب رئيس الشرطة ووليه ..

ــ : بنفسه سيسمع ويسمعنا حكايات السندباد من (**بزامها**) بدلا من أن نسمعها من الرواه عن الرواة عن الرواه ..

ـــ : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه . .

ـــ : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة . .

ـــ : قد قد يهبه القاضى صـــندوق الامير الذى هرب دون ان يدفع الاجـــرة . . .

ـــ : بل قد يحكم له بدل الاجرة باجرتين . .

ـــ : ويعطيه بدل الحذاء حذائين . .

ـــ : كسب الدارين ونال الحسنيين . . اين هو اين ؟

ـــ : صديقنا العبقرى كى يرى معنا نتيجة فكرته . . ونهاية حكايته . . وســـعد ليلته . .

(يعود الضـــوء للبحث عنه فيجـــده فى مكان آخر نائما يبتســـم ويحلم . . يهـــدا صوتهم) . .

ـــ : كالملاك فى نومتـــه . . ياه . . يا ولداه . . تعب كلهـــا الحيـــاة . . .

ـــ : وما أشد تعب المباقرة ، فى هـــذا الزن الخ . . . .

ـــ : هاتوه . . نكرمه بما يليق بمثله بين الورى . .

ـــ : فهو أحق بنصيب الاسد فى البيضة المقشرة . .

(يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصـــحو والحلم والتعب يحملونه للمسرح) . .

النكدى : ماذا يريد الوغد منى . . . .

دعونى . . اننى مازلت يا زفت اغنى . .

او حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى . .

(يدور بينهم فى شك واتهـــام واحيانا يبدو كمن يعرفهم واحيانا كمن يراهم لاول مرة) (يدندن) . .

كلينى لهمى .. ان غلبك قاتلى ..

وللموت قد ساق الغباء .. رواحلى .. حلى .. حلى

حبك بقلبى قد حلى ...

والشوق مزق كاحلى .... حلى ..

لكن وعدك (بمبة) ابصرت فيها مقتلى ..

(يجارونه فى محاولة لطرد بدايات النكد)

— : يا سـيدى .. انجلى .. ولعلع بشاعريتك .. بعد أن أفحمتنا بفكرتك ..

— : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..

ضربونى .. فاتونى .. واكلوا الفطيرة ..

— : لا .. نصـيبك محفوظ ..

— : الم يبلغك ما حصـل ..

— : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..

— : كله بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يسـتحق ..

فافق لتراه وتشاركه ليلة هناه ...

— : الحمال ؟ ...

— : ااااه ..

— : مات ...

— : الشر بعيـد .. لا تقل هـذا .. كاد يموت من التعب بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..

النكدى : الحمال .. مات ..

— : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

— : والعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

النكدى : مات ...

— : انه يتعطر الان بالمسك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ...

— : مكتوبة له مع أنه فقرى ..

النكدى : مات ..

— : بل هو ضيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشقاء والترف ..

النكدى : مات ..

— : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

— : يقصد مات من التخمة واللحم الهبر ..

— : او مات من الضحك ..

— : أو مات من رفقة النساء .. **(يتضاحكون)**

النكدى : أين ذهبتم به ؟ ..

— : الى الحمام ..

— : ذهبت به رجلاه حسب روايتك .. نحن لم نذهب به سعده ناداه .. لاول مرة فى حياته الى حيث يذوق الحياة ...

النكدى : هو ايضا تركتموه ..

— : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا .. انت اول من يعرف أين هو ؟ ولماذا ؟ لانها حكايتك انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

النكدى : والصندوق ؟ .. نتحوا الصندوق .

ـــ : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف عليه .. الحمـــال رجل امين وسيدافع عن حمله حتى الموت ولن يترك أحدا ينتهك ما أؤتمن عليه ..

النكدى : (ضاحكا) ..

وحين يصيح الديك ثلاثا .. ستسلمنى ..

وستأكل فوق القبر .. جوافة ..

.. انى اقرا فى عينيك الطيبتين .. كلامـــا لا يفهمـــه الحكمـــاء ...

ابشر .. جاءت امك لك بشـــواء

من لحم الناس الحى .. وانا مازلت يازفت .. اغنى .

وحين يصيح الديك ثلاثا ...

(صرخ فيمن يجىء عليـــه الدور منه وهو يدور بينهم)

اســـلمتوه ...

كنت اعرف .. نعم .. انا اعرف كل شىء .. واعرفكم ..

اســـلمتونى قبله بأيديكم .. واســـلمتم دجاجتى ..

لاكبركم .. يا قتلة الولد العاشق ...

ـــ : ابتعد من هنا .. داهية تغمك .. نكدت علينا نكـــد الله عليك .

ـــ : عاد يخلط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..

ـــ : نحن يا ابنى ما سلمنا أحدا .. هو سلم نفســـه للبلة ســـعده ..

النكــدى : قتــله !! ..

— : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة ..

النكــدى : من يسمح بقتل صعلوك عاشق .. أن يسمح لحمال فقير بساعة حظ .. **(ينفجر ضاحكا)** أسلمتموه (للمتفرجين) ومازلتم أنتم هنا على انتظار .. كالاهرام وابى الهول .. وارصفة الشوارع .. تنتظرون .. تأملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير .. ولكنى لن أسمح .. نعم .. **(يندفع باحثا عن شىء ما)** .. سأنكد عليكم .. سأبكيكم حتى تحترق مآقيكم ... يا من تظنون اننا خلقنا لنسليكم ...

(يتناول سيفا خشبيا ويحاول ان يكون شرسا) ..

— : أمسكوا به .. والقوا به الى الشارع .. اخطأنا مرة أخرى بمحاولة تكريمه ..

— : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه ..

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث ..

— : حتى ولو كانت فكرته .. فكم أفسد أصحاب الافكار العظيمة أفكارهم ..

(يحملونه قسرا الى الخارج وهو يعاود الضحك والدندنة) ..

— : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة ستولد هنا .. بيننا ... رغم كل هواة النكد والعكننة .. **(مبالغا فى الاداء)** فاخرج وخذ معك ريا ح الحزن يا وجه النحس عليك

اللعنــة ..

ــ : لقد جن بالتأكيد ...

ــ : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

ــ : ولكننا يا ســادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وفرح وابتسام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من الحمــام ..

ــ : ولن نسمح لمن جاء يكحلها ان يعميها ..

ــ : لكن على مين ؟ .. اديها .. اقصد اعطيها ..

ــ : يريد النكدى ان ينكدعلينا .. فلننكت نحن عليه ....

ــ : قديمة لكن هيه .. هيه ..

(يعــودون للتهريج .. والمرح .. واثناء ذلك يذوبون مرة اخرى فى الحركة داخل بيت السندباد ــ الحمــال طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب وان كان طوال الوقت لا يريد ان يتخلى عن الصندوق) ..

الجميع يغنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتمخطــر فى حب وهيــام

الحظ يحف بــه تــرفا

كالعظمة فى ايدى الايتام ..

ــ : نعم . . يا عم مكتوبة لك ..

— : كوســة .. قرع .. لان اســمه الســندباد كاسم الشــيخ بندر نال كل هــذا ...

— : لو كان اســمه هنبقه أو قفــه أو بعجر .. لمــا تحمم وتفندر (**ضحكات الجوارى**) نعم .. يا سيدى .. اوعــدنا ..

— : غدا لابد ان نلعب ادوارهم . .يأكلون ويعشقون .. ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هــذا ظــلم ...

— هش .. صه .. صه .. انتظر وانظر ..

(يتغير جو المرح فجاة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلنار فى هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفى حالة تعسة تعــادل وتناقض حالتها فى لقائنا الاول معها — تبدو مصــابة بصدمة عنيفة مذهولة تبتسم وتبكى وتكاد ترقص أو تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشــفقة والحزن .. الحمال لا يفهم الامر فى البداية فيختار ان يحتمى بالصندوق أو يحمى الصندوق وكانه الشىء الوحيد الذى يعرفه فى هــذا العالم ..) ..

جلنــار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ... زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنــام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ... لكننى واعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تاتى .. ســانزل النهر عارية .. واصطاد له أرنبا أبيضا كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستأتى الدنيا لترقص ن جنازتنا فاترك سنابل حزننا وارحل .. أو اتبعنى الى حديقة الصبار .. **(تقترب من الحمال)** ..

هل انت من راسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو فانت معطر .. وانا لا اعشق العطر .. فشباكى يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى .. رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه **(الدمية)** هو مرح ويستطيع ان يمسح دموعك .. **(تنزعه منه بقسوة)** لا .. لست انت الذى كنا نواعده على امل .. لا تخف منى .. اجئتنى برسالة .. وعدتنى يوما بثوب .. لا تقل مات .. فليل الهجر مازال طويلا .. وأمامنا سفر .. ولكن اين ثوبى ..

او كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وتنزل بعدها للنهر .. فاذا اتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع الاغتسال ..

الحمال : **(لمن بجواره)** ! اهى العروس ؟ **(يجيبونه بالاشارة)**

جلنار : **(واضعة يدها على فمه)** لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. **(تنام على صدره)** ..

(يحدث هرج ـ يدخل السندباد مندفعا .. تفاجأ جلنار .. فتحتمى خلف الحمال ..) ..

السندباد : اين امينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر غرفتها ؟ ..

الحمال : الحقنى يا مولاى .. انا فى مازق ..

السندباد : احضروا أمينة حالا . .تعالى يا ابنتى .. تعالى .. فليس هنا مكانك .. **(تتشبث بالحمال)** ..

آه .. ارايت يا صديقى .. لقد احبتك هى ايضا .. كما احببتك انا منذ رايتك .. هل حكى لك حكاية شقائه وراء صاحب هذا الصندوق .. مازال هناك رجال أمناء يا ابنتى .. بالتاكيد احس قلبها بانك امين وشريف .. ولذا اطمانت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى .. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. اما أنا .. فساجعل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

جلنار : **(تدور حول الصندوق)** وكان قبره صغيرا .. كحلمه الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر الصيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية .. سيفرح .. **(تبدأ فى خلع ثيابها)** ..

الحمال : مولاى .. الحقنى ...

السندباد : الم تجدوا امينة ؟ .. سأجلدها تلك الحمقاء حتى الموت انها وحدها التى تسطيع التصرف معها ..

الحمال : **(محاولا ستر البنت بثيابه)** يا مولاى ..

السندباد : يا امينه ..

(**يدخل رجل ..**) هل وجـدتم تلك اللعينـة ؟ ..

الرجـل : نعم يا مولاى ..

السندباد : ولم لم تحضرها يا غبى ؟ أين هى ؟ ..

الرجـل : لقد قتلت نفسـها يا سـيدى ..

السندباد : الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

الرجـل : شربت كأسا من سـم الثعـالب ..

السندباد : المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من غرفتها فى هـذه الحـالة ..

الحمـال : مولاى .. ابحث عن طريقة ...

جلنـار : كانت سيدتى تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجى يعشـق الخمرا ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا عاريين على سرير ابيها القبطان .. (**يتقدم ابوها محاولا سترها بعباءته**) دعينى .. فأنا سأذهب للقاء كما أراد المطر يؤلم .. والاغانى وحدها فى زهرة الفل التى كانت تموت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن .. فسوف آتى عارية .. سيكون كفنى من ضياء البدر .. لا ..

السندباد : تعالى معى .. وسنذهب اليه ..

جلنـار : من انت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر .. أين ثوبى ؟ ..

السندباد : انا ابوك .. هيا .. سأحضر لك كل ثياب الدنيا ... وكل حرير السـند والهند وفارس ..

جلنــار : ابى ؟ .. انت حقــا ؟ لا .. ابى يا عم راح بالامس يصــيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. اين ثوبى ؟ ... هيا نعــرس الميتين له قداســة ! ... ثوبى هنا .. احضرته ياعم لى ...

الحمــال : **(يحول بينها وبين الصندوق)** .. الا الصندوق ؟ .. يا مولاى الصندوق خارج الاتفاق .. لا يا مولاى ؟ .. هــذا امانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان مســافرا للبصرة .. اخرجونى وصندوقى من هنا .. يا خــلق ..

السندباد : اخرس ايها الاحمق .. الا تراها شــبه عارية ... دعها قد تجــد شــيئا يســترها ...

جلنــار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. كى الحق به ..

الحمــال : مولاتى .. مولاى .. الصندوق أمانة يا عالم ...

السندباد : اتركها يا غبى ..

الحمــال : مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

جلنــار : اعطنى ثوب حبيبى ...

الحمــال : هــذه مصيبة والله .. جئنا لتطعونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

(يحــاول الحمــال الاعتراض .. يمسك به الحرس ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويبتعد)

الحمــال : يا مولاى هــذه سرقة .. أنا لا اســتطيع العيش بيد مقطوعه .. بررها انت للقاضى ..

(جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة .. آلامها عميقة ورهيبة .. تضحك .. تبكى .. تقوم مترنحة .. تحتضن دميتها . ولها آهات الام الثلكى .. السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال ..) ..

جلنار : فى الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فانا تأخرت عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا فى الظهر .. آاه ...

السندباد : **(ينظر فى الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا فى وحشية)** ايها السفاح .. تقتله وتأتى بجسده لتفسد عرسنا ؟ ! ...

اظلام

(ينعكس الموقف المفاجىء على المهرجين الذين يفقدهم هذا مرحهم .. وتختلف ردود افعالهم حركيا ونفسيا وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها ..) .

ـ : فشلنا .. هذه المرة تأكد فشلنا ..

ـ : وحل معه أجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..

ـ : وماذا ترى ؟ سارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور

ـ : ماذا نفعل ؟ ..

ـ : الفعل .. فعل من بيده الفعل ..

ـ : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

— : الاول أم الثـــانى ..

— : كله غان كله فانى ..

— : لم لم نســمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الحمـال الى القصر ..

— : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..

— : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكاينه فحكينا ...

— : باى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..

— : كان يجب أن نفتش الصندوق على الاقل ..

— : أو ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..

— : ولمــاذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا ان نقوم بكل الاعمال القذرة فى هــذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟!..

— : لا قتلناه .. ولا رايناه .. ولا حكيناه ..

— : وامصيبتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور **(منيلة)** هكــذا سيجلدنا ..

— : سيرفدنا ..

— : يفصلنا جزاء لفشـــلنا ..

— : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..

— : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكـدا بسـبب خيبتنـــا ..

— : ذنبهم أنهم صـــدقونا ..

— : يصـــدقون كل من يقف على خشـــبة ..

ــ : ضيعوا سهرتهم التى سلموها امانة لنا فى الغم والنكد ..

ــ : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..

ــ : نحن ايضـا نصـدق ما يقال .. ونطيع الامـر دون سؤال ...

ــ صدقنا كلام المخرج فهـاصت ..

ــ : وصدقنا كلام النكـد ى .. فباظت ..

ــ : يا سيدى .. ما هاصت الا لمـا باظت ..

ــ : ويموت هـذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالك ..

ــ : اسمعوا .. الامر افلت وصار اكبر من جهدنا .. فلنهرب بجـلدنا ..

ــ : ابو زيد طريقه مسـالك مسـالك ..

ــ : الاحـداث الان سـتجرى وفق قانونها الخاص .. ولا مـنـاص ..

ــ : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ..

ــ : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الغرابة ! ..

ــ : المدينة الان اصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ بقدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم اولى بها .. ما نحن الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتـابة .. انفد بجلدك تسـلم يا بابا ..

(تعود الاضاءة للمشهد السـابق جارحة فاضحة .. قاضى اشـبه بالعروسة ــ صـامت يتابع ما يجرى ــ الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضنى) ..

السندباد : وهكـــذا يا حضرة القاضى سمعت له فافقدنى صوابى ..
قطر خمر فصاحته فى اذناى فصدقته .. وفتحت له بابى
أنا .. سندباد الذى سحر الرواه وافحم المتكلمين والهم
الشعراء .. تمسكن هـــذا الصـــعلوك وتنكه فخادعنى
انا من خـــدعت شـــيخ البحر المـــاكر .. ومارد البر
ذى العين الواحدة آكل لحم الفيلان .. يخدعنى هـــذا
القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. اذا ما ارتدت
الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرفاء
المرهقين فى الاسواق المزدحمة ، والتائهين فى الصحراء
والمتعبين فى الارض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر
.. من خناجر كلمات مثل هـــذا اللسن الفطن الفاجر ..
من جادل الحق بالامس على راس الاشهاد .. وبقلب
السوق واعلن ان الامن والخير الاتى من عرس ابنتنا
شؤم وخراب .. ورفض اطاعة امرك أنت بعدم الشغل
والعمل احتفالا بالفرح والامل .. انت الذى قصـــدت
اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا
بالراحة فى أيام العرس .. وبأية حجة ؟ . وانظر كيف
القيلة والكذبة تفرخ حقدا ؟ .. لا يسلم منه .. حتى
القاضى .. اسالنى .. أجبك .. فهـــذا الكذاب تطاول
حتى طالك ؟ .. اذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم
ورسوما من اجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصـــبا
لتحولها لقصـــور وبســـاتين أرايت ؟ .. حتى انت ..
يا من يتعلق حبل العدل بطرف صباعك .. وهـــذا

مكتوب .. فى النص ومسجل بالحرف .. ويمكن أن تقراه بنفسك ..

(يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية)

اساله .. يجبك .. وان انكر .. فصحائف اخبار عيون المحتسب وأرصاد الوالى بين يدك .. أقراها فهى حقيقية ! ..

الحمال : مولاى .. انى متعب ...

السندباد : انقض وزرك ظهرك .. حين نبحت الصعلوك المسكين وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته فى السوق ..

الحمال : لم افعل .. ما انا الا ..

السندباد : بل انت القاتل .. لا أحد غيرك ..

الحمال : لم اقتل احدا .. قتلونى ضربا ...

السندباد : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على الشغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى لك بجريمة تدنيس طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من ساعدك ودلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى الغالية وافساد امان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ .. اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا آمنة يا مولاى **(للقاضى)** لسان عذب الكلمات قدير يتدثر بالاسمال .. ووجه يتقنع بالطيه والمسكنة يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

ارزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صدر الخلق .. على الخلق ..

اسال يا مولاى .. يجبك جنون ابنتى المسكينة .. سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسال .. يا مولاى .. يجبك هنا صمت المدعوين الى الحفل .. اسال يا مولاى .. يجبك على الفور .. هذا السكين المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك القابع فى قصر الصندوق ..

الحمال : انا لم اقتل احدا .. وقد تكون ضلالتى الكبرى انى لا املك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر على ثوبك .. انا الذى يكبل خطوته الرزق القليل .. ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. انا الذى لم يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت تدفعه الى احلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعود محملا بالخير والجواهر .. سفائنا وقوافلا .. فنجدد العهد لك .. يا سيدى ارحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان حلمك وعدنا .. وصديق فقرنا الموشوم فوق كفوفنا ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنوز وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السندباد : انت الذى انكرت .. هيا .. اقبل يا متى واقرا بنفسك ما ادعاه .. كله بالحرف سجل ها هنا .. كلماته ..

(يدخل الملقن مرة اخرى بالنص ويقرا للقاضى ..) ..

الملقن : (اننى لا أصدق ان هناك بحارا حقا .. واظن انها من ابتداع خيالك العظيم ..) ! ..

السندباد : ارايت ؟ .. او ليس هذا كلامك لى انا .. انه ينكر حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره فالوعد دين .. والعدالة تنتظر ..

(يرفع القاضى سيفا ضخما — موسيقى رهيبة تبشر بالموت .. يدخل المخرج عائدا من الخارج الى الصالة ، يتامل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين) .

الحمال : لا .. ارجوكم الا القتل .. اعول اطفالا يتامى وأمهم وأمى . .واختى المطلقة ..

المخرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر وعلى الخشبة هذه المرة .. وامامهم .. نكد الله عليكم .. اكلما غبت لحظة تقلبون الامور ..

الحمال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو قد عاد بنفسه جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه يفلت هذاه المرة .. هو الذى اكترانى فى السوق واغرانى بحمل الصندوق .. بعد أن حشر فيه دون علمى جثة ذلك الصعلوك .

(ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصد ، المهرجون اكثرهم) ..

المخرج : (**سعيد لضحكهم**) عظيم .. وكنت اظنكم جادين .. اذن فهى نكتة .. الحمد لله .. برافو .. تصوروا اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكد ..

الحمال : انه ينكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره .. فالوعد دين .. والعدالة تنتظر .. (**ينفجرون فى الضحك عليه**) .

المخرج : خرف واخلط الان كما تشاء .. فلم يعد يهمنا تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا .. ها .. ها ..

(تسمع صرخة اليمة حادة .. يصمت الجميع من المفاجاة .. ويتطلعون يحدث ارتباك رجل من رجال القصر .. مفزوع مضطرب) ..

الرجل : مولاى السندباد .. سيدى .. مصيبة فظيعة .. الاميرة جلنار ...

الجميع : مالها .. ماذا حدث ؟ ..

الرجل : القت بنفسها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى الحراب المسنونة ! ..

(ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع .. المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره) .

المخـــرج : لا تصـــدقوا يا ســـادة .. هـــذا غير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكـــد .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هنـــاك من لا يريد لليلتنا أن تنتهى نهايتها الســـعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن اسمح بذلك ... لقـــد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولابد أن اضع نهاية بنفسى لكل هـــذا الخروج على النص .. وثقوا ... اننى قادر على معالجة الامر وحدى بكل حسم وسأكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون سهرتنا غدا .. اقل اضطرابا واكثر مرحا . .فا بتسموا .. ولا تدعوا للحزن ســـبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

نهـــاية



مسرحية فى فصل واحد ..

(يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين فى اذاعة ((بوليسيانا المتحدة)) يعلن بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته أكثر من مرة قبل اضـاءة حجرة المعيشـة فى شقة متوسـطة بكل ما تعنيه هـذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويه)

المـذيع : أيهـا المواطنـون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى أيها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئـة العليا **(للاجتماع الوطنى اليومى العـام)** .. اعتبار البطـاقات التى تسـلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم .. هويات ذات صـبغة اسـتمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتيازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهـة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومع الانطلاق الى الآفاق عبر المنعطف التـاريخى ، الذى فرضـته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء البال وتحقيق الامان للاجيـال ..

ـ انتهى ـ

(الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريلة مطبخ منهمك فى اعداد غذاء شهى وهمى وجهه أليف ((ووالد وساذج)) بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا) ..

الرجـــل : عظيم .. عظيم .. كنت دائما اقول انه يجب أن يكون الامر هكـــذا .. ليصـــبح كل شىء واضحا محددا .. البطاقة هى الســـبيل الوحيـــد .. والطريقـــة المثلى للتمايز الوطنى لتســـهيل كل شىء ورفع المعـــاناه عن الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هـــذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى أو اتهمونى ، ولكن ها هم ينفذونه دون ان يشيروا لفضلى فى ذلك .. ها .. لو انهم ســـألونى رأيى يوما .. لمـــا وصـــلت الازمة الى هـــذه الدرجة .. ولمـــا احتاج الامر لاجتماع شامل خطير مثل هـــذا .. ولمـــا اشتريت البيض بهـــذا السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. اى ان الدستة تساوى ((جنيه كامل)) .. لا الصحيح أن الجنيه يساوى دستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى الديكة فى كل المدينة أن تتحول الى دجاجات بيوض . نعم ذلك سيجعلها اكثر اهمية وقد يؤهلها للحصـــول على بطاقة .. تطور تاريخى عادى **(يضحك للنكتة)** فلابد أن يصبح من الضرورى يوما ما توزيع البطاقات على الدواجن . وما المـــانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضـــحك .. ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

(**مفكرا**) .. الا يجب فى مثل هـــذه الحالة ان يظهر الامر وكانه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة الحقيقية بالطبع .. (**يضحك وهو منشغل بما يجهزه .. ويقاطعه صـــوت المذيع**) ..

المـذيع : ايهـا المواطنـون ..

اليكم الملحـق رقم واحـد ملحق بالبيــان الهــام .. تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره باى حال من الاحـوال ، للاقارب أو الابناء بأى معنى من معــانى التاريخ .. ولا الى الجيران والمعــارف باى معنى من معانى الجغرافيا ..

(**يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع**) ..

الرجـل : هووف .. آه .. هكــذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد أن أهنىء أخى على هــذا القرار الحكم . نعم بالتأكيد سأهنأه .. فلابد أنه لعب دورا فى اصداره .. مؤكد .. أوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت ان أسأله هل يفضل اليوم اكل بيضــة مسلوقا أو مفقوشـــا .. ام عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط أن انتظر حضوره .. فالبيض ينضـج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا بن اين سنتســلم البطــاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا « **بطاقات الغذاء المحسن لذوى المواهب الخاصة** » بهــذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت أجد فى الصباح عشرات من بطاقات الدعوة لحفلات العشـــاء الرســمية فى انتظارى .. لا داعى للقلق .. على الاطلاق ان اخى لابد يعرف طريقة ســهلة للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الان الا اشغل بالى الا بموضوع البيض فقد حان موعد عودته جائعا .. **(المذيع يعود لاذاعة الملحق الثانى للبيان) ..**

المـذيع : أيهـا المواطنــون ..

اليكم الملحق الثانى « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام .. نبشركم أنه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المســموح بحملها بالوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، فى زمن قياسى ، لم يحــدث من قبل .. وذلك ان دل ، فانه يدل على وصول مدينتنا الى نقطة الوضــوح الوطنى الكامل ! ..

— انتهى —

الرجــل : نعم ؟ . كيف ؟ .. ولكنى لم أحصل على بطاقتى بعد .. كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا باعداد طعام عضو هام فى الاجتماع .. وتقول نفــذت !! وبطاقتى ؟ .. أكان ضروريا اذن ان حضر الاجتمـــاع .. لا .. غير صحيح ! مؤكد هــذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى بانتهى « انتهى » .. حقا ها .. ها .. طبعا لا يمكن .. قيــل ذلك كثيرا من قبل لحث المــواطنين على الاسراع للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. أخى سوف يفاجئنى بانه استلمها لى .. **(يحاول ان يتماسك**

مبعـدا بذور الخوف) انه رغم صـغر سـنه .. نافذ
المفعول .. وسـالك .. ولا يمكن أن يخشى الانسان
فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. أنا
لست خائفـا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة
والدنا .. وانا اكرس له كل شىء حتى تمرينات الصباح
الرياضية والصـلوات الدينية والدعوات الرسـمية
وكؤوس الويسكى فى الحفلات « ال .. ها .. ها .. »
وحتى الوقوف فى الطوابير ، أنا لا آمن عليه ، فالانسان
لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها ..
بطاقتى .. وسوف تكون لفتة رائعة منه ، سـيجنبنى
الذهـاب لاى مكتب او الوقوف فى أى طابور ! . هو
لا يحب أن يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت
اشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها
كلما قيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! . لكنه كان دائما
يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. سـيدخل
هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتسـما
مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا أخى الحبيب .. بطاقتك
.. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف
المواطنة .. خـذ .. انك اهل لهـا وهى جديرة بك »
.. فلم الخوف اذن ؟ .. مع أخ مثله لا خوف .. ومن
قال اننى خـائف ؟ ..
سوف تكون لى بطـاقتى بالتأكيد رغم اننى لم أحضر
الاجتماع ! . هكـذا كان يتم الامر دائما .. وهكـذا
سيكو .....»

المذيع : ايها المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير ..
على كافة الجهات الرسمية والشعبية مركزية أو غير مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه ..
ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى اية استثناءات لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع ..
على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطاقات والتصاريح والرخص السابقة .. واى محاولة أو شبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتاكيد على خصوصية البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدر فى يومه واعتمد بتاريخه .. **انتهى ..**

الرجل : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن ان يكون الحسم بهذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى هذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء .. وانا .. لم أتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر أننى نسيت .. نعم نسيت .. ما أذكر أننى نسيت لا .. الحقيقة اننى لم اعط الامر أهمية كافية ..

وهذا أمر بشرى يحدث احيانا .. ولكن : لماذا اشعر بهذا (التنميل) فى قفاى وهذه البرودة فى أطرافى هل أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضعيف الايمان .. ولكن ما كان يجب أن أتكاسل .. كيف لم أخمن أن الامر على هذه الدرجة من الاهمية ؟ .. كنت دائما شديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع أخى :.. نعم ! . لقد سرت دائما من اجله بجوار الحائط لم اتفوه بكلمة تغضب اى مسئول أو تثير شك اى مواطن لكى أصونه هو من الشـــكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف عنه اية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من ابسط المتع لكى أتفرغ لمهمة جعله واجهة مضـــيئة لعائلتنا القديمة الجذور .. وقد نجحت فى مهمتى .. وأستطيع الان ان أسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب القوى .. فلم الخوف اذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو سيفسر لى كل شىء ! . وسييسر لى كل صـــعب ! .. وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة .. لا .. لا يمكن أن يكون عبثـــا كل ما عانيت .. ان الاوان لاستريح ..

(جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا يملأ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهميـــة ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق .. ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد انتابه فرح شديد .. القادم هو اخوه .. شاب فى الثلاثين .. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه الشـــديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما حرص الرجل الشـــديد على مشاعر الشـــاب حرصا تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما

يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقـار له) . .

الرجـل : انا سـمعت الاذاعة ! **(صـمت)** . . طبعا حضرت الاجتمـاع ؟

الشـاب : حضرت . .

الرجـل : **(بفرح زائد)** كنت متأكدا من ذلك . . احك لى ما حدث . . كل شىء جـاهز ماعـدا البيض . . تركته وسـيكون جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها . . وأثناء ذلك عليك أن تحكى لى بالتفصـيل . . بالتفصـ . . ى ى ل . .

الشـاب : **(متبرما)** لست جائعا . .

الرجـل : **(فى خيبة أمل مفتعلة)** تغـذيت هنـاك طبعا . . يا عم **(يضربه على كتفه)** . .

الشـاب : اف . .

الرجـل : كما تشاء ولو أننى كنت أفضل أن تأكل من يدى . . على كل حال هـذا لن يمنع أن تحكى لى بالتفصـ . . ى . ى . ل . . ما حـدث . .

الشـاب : لم يحـدث شىء . .

الرجـل : كيف لم يحدث شىء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة . . عن . .

الشـاب : لم اسمع الاذاعة . .

الرجـل : وكيف كنت ستسمعها ؟ . انت كنت هناك !. ولا يسمع عن الاحـداث من يصنعها . . فقل لى ماذا حدث ؟ . اخبرك بما قالت الاذاعة . .

الشــاب : قلت لك لم يحــدث شيء يهمك .. ولا يهمنى ما تقول الاذاعة ..

الرجــل : هل ستخفى عنى ؟ .. انا لست من المختلفين .. اننى موافق دائما ولا يجب ان تخفى عنى ما كان ..

الشــاب : (**وكانه يعتذر عن حدته**) كان حــديثا طويلا .. كيف ساحكيه لك .. مجرد أحاديث ..

الرجــل : احاديث ؟ .. اتعنى انهم تحدثوا فقط ؟

الشــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. هل كنت تتوقع ان تنشق الارض عن عفريت ؟ حديث وكلام كالعــادة ..

الرجــل : ومن الذى تحــدث ؟

الشــاب : (**هو**) طبعــا ..

الرجــل : فقط ؟

الشــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا .. وتاريخيــا ..

الرجــل : الم يتحــدث الاخرون ؟

الشــاب : لا أعرف بالضبط

الرجــل : كيف .. الم تكن حاضرا ؟

الشــاب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم اسمع جيدا .. يحتمل ان ان يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضــبط ما قالوه .. سمعت بضــع جمل من هنا وهنــاك .. انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جــديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى الى الافاق)

الرجل : **(محاولا التخفيف من ضيقه)** أنا شخصيا لا أظن أن صحتى ستساعدنى على أن أعيش مرحلة أخرى جديدة .. على كل حال لا تحمل هما انها مسألة فى غاية اليسر ، لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لاى مرحلة جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم أعد أحتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف .. فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفا خطيرا فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هذا الغم ؟ الذى لا يليق بعائد من اجتماع مصيرى !. انا سمعت البيان الهام وتمنيت أن أكون معكم !. أيها الماكر .. لقد قررتم كل شيء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم .. لم يعد هناك أى مجال للبس أو تسلل .. هذا المرة كان البيان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

الشاب : اى بيان .. هل اذيع بيان هام ؟

الرجل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى انا عنه .. لا تتواضع يا ولد ؟

الشاب : انا لم اسمع به فعلا ..

الرجل : ليكن .. لماذا تغتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحف .. الصحف لا يفوتها شيء فى مثل هذه المناسبة .. ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن اربطة العنق .. فلم الحزن .. لن يفوتنا شيء .. سأجهز لك البيض ..

الشـــاب : لن ينشر شيء فى الصحف هـــذه المرة ..

الرجـــل : عين العقل .. هـــذا هو التخطيط التام .. هل تريد قهوة أم اغلى لك ينســـونا ؟

الشـــاب : لا اريد شيئا .. وارجوك كف عن مضايقتى ..

الرجـــل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تســـطيع اخبارى بما جرى فانس ذلك . .انسى .. كان تطفلا منى .. لم اعد اريد ان أعرف .. يكفى انك تعرف .. نعم .. يكفينى ان اعرف انك تعرف وهكـــذا يحدث التوازن ويتساوى الامران .. فانا يمكننى ان التزم البيت بقية عمرى مكتفيـــا بك ! ..

الشـــاب : لا أفهم ..

الرجـــل : اقصد اننى لو كنت اريد حقا ان اعرف كنت حضرت ولكى يكفينى اقصـــد .. اقصـــد يكفينـــا .. ان تحضر أنت وتعرف . .فانا كبرت .. ولم يعد مهما ان اتواجـــد ! .

الشـــاب : هكـــذا !. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع أن تدرك تماما باى وقت تعيش !

الرجـــل : لا أفهم ..

الشـــاب : ولن تفهم .. فانت لم تحضر الاجتمـــاع لتفهم .. لم تحضر .. هه ؟ .. لم يعـــد مهما ان اتواجد **(يكررها بســـخرية)** ..

الرجل : ليست المرة الاولى .. فانا من فترة لا أحضر الاجتماعات .. تعبت .. مللت ذلك .. اصبحت اكتفى بان اقرأ ما يحدث

فى الصحف واسمعه فى الاذاعة .. واشاهده فى التلفزه
.. نعم .. رغم عدم حضورى انا اواظب على متابعة
ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أريد أن يظن
أحد بى الظنون .. واعدك اننى ساعوض ما فاتنى فى
اجتماع اليوم ، المهم .. أن تستريح .. وساكف عن
ملاحقتك بالاسئلة .. **(صمت)** لقد قلقت جدا حين سمعت
البيان لاننى لم أعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا ..
فلست الوحيد الذى لا يعرف .. **(صمت)** فى الحقيقة
انا اكذب .. لقد اصبحت اكثر قلقا عندما عرفت اننى
لن اعرف ولكن هل الامر قد فات حقا ؟ .. نعم ! . انت
تقول انهم لن ينشروا شيئا هـذه المرة . الامر خطير
اذن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه ..
هه ؟ لم تقلق كمـا قلقت انا ! . الامر كما تقـول ليس
سيان .. انت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وانا
سمعت البيان ولم أحضر .. لكن انا وحدى الذى يقلق ..
يقال انه شىء صحى ان يقلق الانسـان عندما ما يفوته
شى هام .. والا كان زلطة **(يضحك)** هل تعرف ؟ ..
لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. انا شخصيا لو كنت
مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث
لو سألنى أحد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت انا الذى حضر
.. بالتأكيد كنت ساغضب من نفسى لاننى لن أستطيع
ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها
.. ولكنى اكثر اطمئنانا الان .. واقل قلقا فانت يا من
حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامـر لا يبـدو وانه سيان .. هـذا هو ما يضـحكنى ..

الشـاب : لست ارى فى هـذا شيئا مضحكا ..

الرجـل : وانا لا ارى فيه ما يحزن .. هه .. نعم .. الا عندما يسالنى أحدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن استطيع ان ادبر الاجابة المقنعة كما كانت العـادة .. فانت لا تريد أن تحكى .. سـيضايقنى انهم سيظنون اننى قد فقدت نفوذى .. اعنى سيقولون على .. وقـد يبلغ بعضهم اننى لم أعد أهتم بقضايا هيئة الاجتمـاع او بقضـايا الثقافة .. وها انت سـاكت لا تريد أن تسـاعدنى مع أنهم تحـدثوا فى البيان الهام عن امور جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم افهمها وهـذا ما يجعلنى اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد انه يجب عليك ان تخبرنى ..

الشـاب : ولمـاذا يجب على ذلك ؟

الرجـل : كان هـذا يحـدث دائما .. **(يطرق)** او هـذا أعتقده **(فجاة يستنجد به)** الامر أخطر من ان يحتمل الانتظار .. ومن حقى أن اعرف ..

الشـاب : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحقرق **(بحـدة)** .. ما كان يجب ان تتخلف !

الرجـل : ارايت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضـبط كما خمنت ، لكى لم اكن أعط الامر اهمية كافية ..

الشـــاب : هكـذا ؟ .. بهـذه البساطة (**يتخذ سمت ولهجـة الداعية**) .. يجب ان تعرف انه فى مثل الظروف الخطيرة التى تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الامور حكما شخصيا .. ان أن يقرر أهمية هـذا أو ذاك من الاجتماعات .. فيعمد الى حضـور هـذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقك ان تخمن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هـذا الواجب !. فهى امور أقدس من ان تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. فتعطى لنفسـك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

الرجـل : أقسم لك أننى اعرف حدودى تماما .. وأومن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف أننى البى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هـذا المرة .

الشـــاب : (**يبـدا فى اتخـاذ سـمات المحقق ولهجته**) وما وجه اضطرارك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عـدم الحضـور ؟ ..

الرجـل : قرار ؟ .. انا لم اتخذ قرارا بعـدم الحضور (**متضاحكا**) اننى لا استطيع ان اتخذ اى قرار !! ..

الشـــاب : (**غاضبا**) اذن لم لم تحضر ؟

الرجـل : ابدا .. يمكنك أن تقول أننى نسيت تقريبا ..

الشـــاب : نسيت ؟ .. هل نسيت ان تحلق ذقنك فى الصباح ؟

الرجـل : حلقتها طبعا . كيف عرفت ؟

الشـاب : هل نسـيت أن ترتدى ملابسـك ؟

الرجـل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منا من منزله عاريا فى الصباح .. ولو أننى كنت سأحس براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشـاب : ولم تنس ان تذهب للعمل ؟

الرجـل : كل صـباح فى نفس اللحظة دائما .. وان كنت قد تأخرت كعادتى بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشـاب : حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عند بائع الفول .. وتقول نسـيت ؟ .. لم لا تعترف انك تعمدت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجـل : لا .. اقسم لك اننى لم اتعمد ذلك اقسم لك **(مرعوبا)** .

الشـاب : **(بضـيق)** وما ذنبى انا ؟

الرجـل : **(متسائلا)** وما ذنبى انا ؟

الشـاب : **(مؤكـدا)** وما ذنبى انا ؟ .. حتى تضعنى فى هـذا المـأزق .. سألونى عن عدم حضـورك .. ولم أستطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجـل : من ؟ .. هل سألوك حقا عنى ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشـاب : كل مندوبى الجهات المعنية بالمواظبة وبالسلوك .. حتى **(هو)** سألنى ، لم ينطق بالسؤال ـ لكننى لاحظت انه فحص القاعة فى صمت عدة مرات بحثا عنك .. ثم تأتى

انت ببساطة لتغرقنى باسئلتك .. عما جرى ؟ ..
وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟
.. لماذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ . لو كان لديك
اى احساس بالمسئولية لما سألت كل هذه الاسئلة
المريبة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع
غير مهم .. لماذا يكون الاجتماع أصلا .. ان لم يكن
مهما .. تقرر عدم الحضور ثم تغرقنى بالاسئلة ،
وتريدنى ان اجيب وكان ذلك من حقك ؟ .. الم تسأل
نفسك من سيجيب اسئلتى انا ؟

الرجــل : كثيرا ما اجبتك ، فعلت دائما ما بوسعى لازودك
بالاجابات الصحيحة ! . رغم اننى كثيرا ما تأخرت
بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن
وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند
بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكننى مع
الايام تخلصت منها تماما .. واحيانا كانت تملأ مخيلتى
الاحلام البسيطة وبعض الشكوك العميقة ولكنى لم
انحرف فى تيار أى منها .. وقد قرأت سرا بعض
الكتب .. نعم ! ولكنى لم اكن افهم كثيرا مما بها .. وكان
هذا افضل .. لكى استطيع الاجابة على اسئلتك
كما يريدون ! ..

الشــاب : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

الرجــل : لا .. لا تقل هذا .. لقد فعلت كل ما استطيع لتأهيلك
لحضور دورات (**الاجتماع الوطنى**) فلا تتحامل على ..

لن احتمل اى جحـود منك .. لاننى واثق اننى نجحت تمـامـا .. وها هو يقف امـامى .. اخى الصغير !! حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصـا صـادقا لا منحرفا ولا شكاكا لا يفكر الا بطريقـة **(الاجتمـاع الوطنى)** . لا يحضر الا اجتماعات **(الاجتماع الوطنى)** . وها هو عائد من اخطرها على الاطلاق .. كلهم راض عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد ان يكون الامـر هكـذا . .فأنت بنفسـك قلتها .. هو تحـدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من اهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى انه صافحك .. وانه أصر على أن يسلمك بنفسـه بطاقتك .. ممهورة بتوقيعه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحـاول كعادات التقليل من شأنك للتقليل من قيمة جهودى فى صـنعك جيدا ، أخرج البطـاقة .. وسـوف تعترف ان كل ما توقعته صحيح مائة فى المـائة .. هيـا ..

الشـاب : لابد انك تخرف .. عن اى بطاقة تتحـدث ؟

الرجـل : لا تتمادى واخرج بطاقتك .. اننى متاكد انها معك .. لقـد سمعت الاذاعة جيدا وأعرف انهم سلموكم اياها عقب الاجتمـاع ..

الشـاب : عم تتحدث ؟

الرجـل : عن البطاقة طبعا .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث اليـوم ؟ .. أخرجها ..

الشــاب : ليس معى بطــاقات . .

الرجــل : كفى مزاحا . . لن احتمل . . قــد تنتابنى نوبة تقضى على . . اخرج البطــاقة ! .

الشــاب : اى بطاقة ؟ . . ليس معى بطــاقات قلت لك . . دعنى !

الرجــل : اى بطاقة ؟ . . هل انت جاد ؟ . . الم تتسلم بطاقتك ؟ . . حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك . . انت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

الشــاب : بل حضرت ولم يكن هناك اى حديث عن بطــاقات من اى نوع ! . .

الرجــل : تريد ان تقنعنى ان الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! . . اســمع هل حقيقة حضرت الاجتمــاع ؟

الشــاب : اننى آت من هناك لتوى . .

الرجــل : ولم تســتلم البطــاقة ؟

الشــاب : اى بطــاقة ؟

الرجــل : ليس مهما اى بطاقة ؟ . . الم تتســلم بطــاقة فى نهاية الاجتمــاع ؟

الشــاب : لم يعطنى احــد شــيئا . .

الرجــل : يا الهى . . كيف ؟ . . البيان الهام أعلن أن كل حاضرى الاجتماع قد تسلموا بطاقاتهم . . بطاقات الهوية الوطنية ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن . . بل واعلنوا انها سلمت كلها . . نفذت وانا الذى كنت أظنك تستطيع الحصــول على واحدة لى استثناء ! . لاننى

لم أحضر .. فماذا بك أنت .. الاصل .. الذى حضر .. لا يملك لنفسه واحدة .. وهكـــذا حلت بى الكـــارثة مضـــاعفة .. وضعنا بعد كل هـــذا الزمن المزرى .. والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصـــديق أطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسماع مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحـــديقا أبلها فى الشـــاشات السرطانية .. ضـــاع كل هـــذا وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ، وهكـــذا فشلت أنا فى اثبات تســـاوى الامرين اثبت انت ذلك بعبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر .. والعكس صحيح كله .. (يظرط) .. بمبه ..

الشـــاب : **(فى ضعف لا يليق به)** أقسم لك اننى حضرت ولكنى لم استلم شيئا .. لابد انك ســـمعت خطأ .. أو اننى لم اسمع جيدا فقـــد كنت اجلس فى المؤخرة .. أو قـــد خطأ ما قـــد حـــدث ..

الرجـــل : خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشـك يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر .. لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت ذقنى وما تأخـــرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب أن أخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب ان استشعر الخطر .. لا .. بل أنا شـــعرت به فعلا .. وخمنت مصـــدره فعلا .. أذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع غير عادى وخطير .. والا لكانوا اعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتماعات التافهة والروتينية .. هذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه فى تمرينات الصباح الرياضية .. بل اكثر من ذلك لقد لمحوا لى .. لقد رايته . ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتاكيد رأيته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. اقسم لك .. كنت أراه كما أراك الان .. وكان هو ينظر الى محدقا كما تحدق أنت فى الان . كان يذكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ذكرنى فى الاول عندما لمحته وأنا أعبر اول خطوة من الباب .. ثم حذرنى فى الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتى لوجود قطة سوداء فى شارعنا فى مثل تلك الساعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتاكيد لم يكن كل ذلك شيئا عاديا .. ولكن أنا الذى اهملت تخميناتى .. كان يجب ان اومن بما افكر فيه .. كان يجب ان احضر .. ولا اعتمد على ايمانك انت .. لقد خذلتنى ..

الشاب : (**تنتابه حالة عطف**) صدقنى .. لقد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن اى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسألة سؤالهم عن عدم حضورك .. (**محاولة لمجارته**) ..

الرجـــل : انا ؟ .. هــذا لا يهم .. البطـــاقة الا. هى الاهم .. ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد ان يعيدوا اذاعته لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فأنت لم تحضر .. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد انهم اعتبروا حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هى جواز المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار شرعى ..

الشـــاب : لم لا تريد أن تصدقنى .. لم يعطونى اية بطـــاقات مع انى حضرت ..

الرجـــل : لا تغضب .. انا ايضا لم اكذب لقد وزعوا بطاقات على من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاى شخص آخر .. الحاضرون فقط اما الاخرين .. (**يشير الى رقبته ويضرط**) ..

(اعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع البيان على راس الشاب كالصـــاعقة ويبدا فى الاحساس القـــاتل بالخطر) ..

الشـــاب : لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

الرجـــل : اذن تساوى الامران .. أخيرا .. تساوى كل شىء مع لا شىء ..

الشـــاب : انا حضرت . .اقســـم اننى حضرت .. بل وحرصت على ان اوقع مرتين فى الكشـــوف .. نعم .. وقعت مرتين ..

الرجـل : مرتين ؟ .. لى ولك طبعا .. هل وقعت باسمى ؟

الشـاب : لا باسمى انا .. طبعـا ..

الرجـل : فى المرتين ؟ .. **(بخيبة أمل)** ..

الشـاب : نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت احـدهم ملاحظته ..

الرجـل : ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ **(لحظة صمت ثم يبدأ الشاب فى السير مفكرا)** ..

الشـاب : لذلك تفسير وحيد مؤكدا .. لابد انهم اخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سألونى عنك ؟ .. لماذا لفت غيابك نظرهم هـذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وأن هـذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضـل فيـه .. ايكفى هـذا لترضى عن نفسـك .. ولتسـعد ..

الرجـل : وكيف أكون سعيدا ؟ . كيف ارضى ؟ . ولو كان هـذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. انا لم أحضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن ان أحضر .. ومع ذلك فليس الـذنب ذنبى أيضـا ..

الشـاب : ذنب من اذن ؟

الرجـل : ذنب ذلك الذى دعا للاجتمـاع ..

الشـاب : لمـاذا ؟

الرجـل : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحـده عن كل ذلك ..

الشـاب : ماذا ؟ .. الامر هكـذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ااا ه **(يضحك فى هستيريه)** هكـذا الامر اذن ..

الرجـل : **(يجـاريه)** ارايت ؟ .. لم يدعنى أحـد .. ولو كنت قد دعيت لمـا توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلنى ..

الشـاب : **(يتحول من الضـعف النابع من الشك الى حالة من الاتهـام وكانه فهم السر وراء عقـابه)** اا ه .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراة لكى تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعـدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

الرجـل : لا .. كان يمكننى الحضور دون دعوة .. ولكنى ارفض أن اكون متطفلا ..

الشـاب : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لمـاذا لم يعطونى بطاقة .. كيف يمكن أن استحق اى بطاقة .. واخى العزيز الغالى اصبح ممن لا يدعون للاجتمـاع ..

الرجـل : وما ذنبى انا ؟ **(بعـدم فهم)** ..

الشـاب : وما ذنبى أنا ؟ .. **(بسخرية)** ..

الرجـل : (**موضـحا**) وما ذنبى انا ؟ . . ومن ناحيتى لم اقصر ولم انحرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم . . كنت دائما لصيقا به تماما . . وأكثر منه استقامة . . مطيعا كنت وهادئا . .ومؤيدا . . حتى عندما كان يحيرنى رفضهم لما أيدته معهم من قبل . . لم اكن أستغرق وقتا للاقتناع . . نعم كنت مقتنعا دائما ولم يؤرقنى الشك ابدا وهذا هو المهم . . فماذا افعل ؟ . . هذه المرة لم يدعونى أحد ، فما ذنبى انا ؟ . . هل فهمت ؟ . .

الشـاب : هل فهمت انت معنى عدم دعوتك للاجتماع هذه المرة ؟

الرجـل : أنت نفسك قلتها . . انا لست مؤهلا للحكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن اخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا . . ولا حتى خالى الذهن لابحث فى الاسباب . . ثم ؟ . . لماذا لا تكون الدعوة قد تأخرت او ضاعت فى البريد لماذا ؟ . .

الشـاب : لان دعوات هذا الاجتماع سلمت هذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم . .

الرجـل : (**مفاجأ**) . . لم تخبرنى بذلك . .

الشـاب : ولم أخبرك ؟ . . لم تكن هناك أوامر بانشاء خبر الاجتماع . .

الرجـل : على كل حال . . أعتقد ان هناك فرصة ما . . لتدارك ذلك . . فأنت . .

الشـــاب : **(مقاطعا)** لم تعد هناك اى فرصة .. انهم لم يرسـلوا لك الدعوة لحضور هـذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وا عرفوا عنك شيئا رهيبا .. شـيئا يتعـلق بولائك او انتمائك .. آه .. كيف استطعت أن تخفى عنى ذلك ؟ .. كيف .. **(ينهـار)** ..

الرجـل : هل انت جاد فيما تقول ؟ .. لابد انك تمزح ؟ . نعم .. انك تمزح بالتأكيد .. فما الذى يمكن ان اخفيه عنك أو عنهم .. اننى اشـترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شقتنا بالقفل المصرح به .. واسجل خط سيرى كلما وصلت الى نقطة وصول .. لا اخفى الا ما اراه غير منطقى من خواطر .. اما الباقى **(الشاب مرتعبا)** .. اهـدا ارجوك .. لابد ان هناك خطا ما .. وسـوف نكتشـفه معا .. كما كنا دائما .. اهـدا ..

الشـــاب : اهـدا ؟ .. وقد ضـاع كل شىء .. وانا الذى ظننت انه كان مجرد خطا ، هـذا زمن لا تحـدث فيه اخطاء كهـذه .. لا .. كل شىء محسوس ومدروس ومرصود .. ومستشعر ، هـذا زمن الشم والتحسس والرؤية فى الظلام .. وتقول خطا .. ها .. ها .. ها ..

الرجـل : يجب ان نامل دائما ان ثمة خطا ما .. والا اصـبحت الحيـاة مستحيلة ..

الشـــاب : انهم لا يخطئون .. انتهى الامر ايها القديس المزيف .. لقد عرفوا حقيقتك التى لم استطع انا اكتشـافها بكل ما حصلت من تدريبـات ودورات تكنيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم من كل قدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن ان ينحاز الى جانب أخيه ضاربا بالهيئة العليا وأمنها عرض الحائط ولهذا كان عقابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفسه باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهاوية .. حيث لا عودة **(ينهار)** ..

الرجل : لن يصل الامر الى هذه الدرجة .. لا .. لن أسمح لهم .. ان لى ايضا بعض الصلات .. **(يبحث فى الادراج)** نعم .. لى معارف وأصدقاء وقد خدمت كثيرين .. سنوات عمرى كلها وهبتها لخدمة هيئتهم العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستسلم لك بطاقتك مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سأفعلها .. وسوف يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى سبيل ذلك ما تبقى لى من ايام .. سوف أهبك البطاقة !. فلا تهتم .. عندى سبل لذلك ..

الشاب : انت ؟ .. **(يضحك بسخرية)** انت أيها الواهم الفارغ الاجوف لك أصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن أن أحدا سيبقى على خيط يصلك به ، بعد أن يعلموا انك لم تدع للاجتماع اليوم .. ها .. أنت انتهيت وانهيتنى معك .. أنت وأنا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن اعرف أن القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وان من يعرى مؤخرته لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لاول مرة على حق .. لقد تساوى الامران .. فهانذا مثلك تماما انا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اسمى واضحا كبيرا مقروءا .. مرتين ، اسقط فى الجذر التربيعى .. بلا أمل فى شفاعة ..

الرجل : سوف أفعل ما ..

الشاب : **(مقاطعا)** لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل .. ما حدث حدث .. **(يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع وياخذه منه ويخفيه بملابسه)** ..

الرجل : لا .. تعالى واهدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن أن ينتهى الانسان هكذا .. فى لحظة .. يا اخى الحبيب لا يمكن .. **(لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار وانما كان ذلك وسيلة للضغط ..)** ..

الشاب : ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى ابدا بأخى الحبيب هذه .. من الان ..

الرجل : ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

الشاب : انتهى هذا .. اسمع .. **(يبدا فى التماسك وهو يلاحظ عواطف أخيه ثم يتحول الى اتخاذ سمت المحقق)** .. هل رآك أحد وانت تدخل هذا البيت اليوم ؟

الرجل : لا .. فأنت تعرف ان حارتنا يقطع فيها القرد فى الظهيرة ..

الشاب : وهل أخبرت احدا .. انك سوف تاتى الى هنا ؟ ..

الرجل : (**يشترك فى اللعبة بلا فهم**) لحسن الحظ توقفت عن اصدار بيانات تفصيلية بتحركاتى اليومية من زمن طويل ..

الشاب : لست امزح .. هل ذكرت للبواب اسمى وانا صاعد الى الشقة ؟ ..

الرجل : لا .. لم افعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا .. ثم انه يعرفنى جيدا .. فلو كان موجودا لما سالنى .. وانا اعرف الشقة جيدا .. ولذا لم اكن اساله لو كان موجودا ..

الشاب : احسن .. عليك الان ان تغادرها فورا .. اجمع كل ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك .. واحرص على الا يراك احد ! .. وانت ماض من هنا ..

الرجل : (**خارجا من اللعبة**) ولكن هذا مسكنى ولا اعرف مكانا آخر اذهب اليه ..

الشاب : لا تعارضنى .. هذا هو الحل الوحيد .. امض من هنا حالا ..

الرجل : هل تعنى ان اذهب لمكان ما لفترة .. حتى تهدأ او تستريح ..

الشاب : لا .. دعنى .. ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هدوء فيما سوف يحدث لى بعد ان تبتعد عنى بكل ما ينبغى لشخص غير مرغوب فى صحبته ..

الرجـــل : ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قـــد لا يمكنك التفكير وحـــدك بشـــكل صـــحيح .. أنت لم تتعـــود على ذلك .. كان خطـــأى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . انت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضـــعك معا فلى بعض الخبرة وعندى بعض الصـــلات ..

الشـــاب : لا اريد صـــلاتك المشـــبوهه ولا خبرتك البلهاء .. كل ما اريده هو أن تبتعد عنى فمن ادرانى بحقيقتك .. وأى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجـــل : جرائم ؟ .. انا لم افعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى أعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى وللامام .. دائما ..

الشـــاب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقاتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. أنتهى (**ينهار باكيا**) الان وضح لى لـــماذا رمقنى بتلك النظرة اثناء الاجتماع ؟ ولـــماذا بحث عنك وســـط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدر حكمه ساعتها وانا الذى كنت أظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتســـامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة

لابد انه ساعتها ذكره بك .. وباسباب عدم عودتك الى الاجتماع .. نعم .. ولابد انه سرد عليه ما فعلت .. كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. فغير فكرته عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو التفسير الوحيد المنطقى ..

الرجل : **(محاولا احتضانه)** لا .. ان هذا مجرد تخيلات .. وأوهام ..

الشاب : ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشياءك وارحل .. ولكن حذار أن تترك شيئا ممنوعا من اى نوع .. فلن اسمح لك أن تضيف الى همومى هما من صنع افكارك الخفية المعادية ..

الرجل : ولكن ..

الشاب : اخرج ..

الرجل : ساخرج لكن اهدا .. فقد يكون لديك بعض الحق .. فالانسان قد يفكر فى أشياء تثير الشبهات دون أن يدرك ، واعترف ان بعض الملاحظات التافهة قد دارت بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان اعينهم تلاحقك ، فقد يصبح حتى التلكؤ عند بائع الفول أمرا مشكوكا فى معناه ، فتعود اليك الافكار اشد الحاحا .. وهكذا .. لهم الحق .. وانت لك الحق .. قد ارحل الى مكان آخر .. وقد أفكر فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين .. سأفعل هذا او ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك بطاقتك .. سأفعل اى شىء عن طيب خاطر .. لاتقل

خسائرنا الى النصف **(يضحك)** نعم .. من الافضل أن ينجو أحدنا .. ان كان مستحيلا أن يحدث غير ذلك .. هذا أفضل لمن يفهمون فى الحساب ولكن الى اين ؟ .. هذا هو السؤال الذى أرجوك ان تساعدنى على اجابته ..

الشاب : ليس هذا شأنى ..

الرجل : لقد ألفت هذا المكان .. صحيح أنه لم يكن سترة كافية كما ترى .. ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى مكان غيره ..

الشاب : لم يعد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان فى اى مكان ..

الرجل : اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ ..

الشاب : مازلت تظن أن هناك خطأ .. أنهم لا يخطئون .. افهم ..

الرجل : وانا ايضا لم اخطئ .. فأنا الصامت حينما كانوا يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام .. وكنت اشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وأنا أكره رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا اخدش حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما تعرف ..

الشاب : أنا لا أعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

الرجـــل : ولكنك تعلم اننى لا استطيع أن اكون مع الاخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القـــدرة على المخالفة من زمن طويل ..

الشـــاب : لم اعد متأكدا من أى شىء .. لم أعـــد اعرف شيئا .. الذى أعرفه اننى أعاقب بســـببك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك . .مثلما أنت ضالع مع الاخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطـــاقة بهـــذه القســـوة ..

الرجـــل : **(بما يقرب من السذاجة)** يمكن ان اقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن ان تصبح الفرصة مستحيلة الى هـــذه الدرجة ؟ !

الشـــاب : هى كذلك بالفعل .. ولن أسمح لك ..

(يدق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء) ..

لقد أتوا .. أرايت ؟ ! جاءوا اسرع مما كنت أتوقع .. وانت ما تزال هنا .. تريد ان تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل انت سعيد الان ؟ .. اهنأ بفعلتك الدنيئة ..

الرجـــل : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فأنا المســئول .. وسأتحمل كل شىء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. اهدأ .. لن اعرضك لاى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضـــيهم ويرضـــيك ..

(يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته .. فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجا الشاب به يعود وهو يرقص محتضنا بطاقة يقبلها فى نشوة) ..

الشـــاب : ما هـــذه ؟

الرجـــل : الا تريد ان تخمن ؟

الشـــاب : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكـــذا ؟

الرجـــل : هـــذه ؟

الشـــاب : وما هـــذه ؟

الرجـــل : بطـــاقة ..

الشـــاب : اى بطـــاقة ؟

الرجـــل : **(بطـــاقة الهوية الوطنية الدائمة)** ، بطاقة العودة الى الحياة ومن النوع الاول .. انظر اللون ..

الشـــاب : هل هى بطـــاقتك ؟

الرجـــل : هـــذه ؟ .. **(مستنكرا فى ابتســـامه)** .

الشـــاب : نعم .. هل هى تخصـــك ؟ **(فى قلق)** .

الرجـــل : ما رأيك ؟

الشـــاب : لا يمكن أن يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضـــور الاجتماع بالطبع .

الرجـــل : هـــذا صحيح .. وما كنت ارضى ان يعطونى بطاقة دونك يا من حضرت الاجتمـــاع .

الشـــاب : هى اذن بطـــاقتى ؟

الرجـل : طبعـا ..

الشـاب : **(يختطفها .. يتحول لهجـة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة)** .. ومن احضرها ؟ .. نعم انها لى فعلا .. اسمى واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى أحضرها ؟

الرجـل : لم يقل شيئا .. سلمها لى صامتا ومضى .

الشـاب : ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى انا ؟ . لم تتدخل فى هـذا ايضا ؟ . كان يجب انَ استلمها بنفسى الا تفهم ؟

الرجـل : كان مجرد سـاع .. صامت كريه .

الشـاب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكل سىء .. قـد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. او انه توان وتكـاسل .. دائما تفسـد كل شىء .. حتى لحظتى التاريخية هـذه .. وفرحتى بها ..

الرجـل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

الشـاب : لمـاذا ؟ .. ما دخلك أنت بهـذا .

الرجـل : لان هـذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد اعفوك من ذنوبى .. وقد يصحح هـذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

الشـاب : هـذا شىء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن اسمح بأن يتكرر هـذا .. على اى صورة من صور الاحتمال .

الرجـل : ستساعنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

الشـاب : لا شان لى بهـذا .. لن اتستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو ان اسمح لك بالابتعـاد عنى .

الرجـل : ولكنك تستطيع مسـاعدتى الان ومعك البطاقة .

الشـاب : لن استطيع .. لان معى البطاقة .. ولن أقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدها .. أتسمح .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

الرجـل : فقط فسر لهم .. ظروف .. واضطرارى للتاخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصبـاح و ...

الشـاب : اسمع .. يجب أن تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطىء .. أرايت ان البطاقة وصلتنى لاننى حضرت الاجتمـاع .. ليس الامران متسـاويان كما كنت أظن متاثرا بأفكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطا .. او سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشـوب حيـاتهم شـائبة ولا تدور باذهانهم افكار أو ملاحظات مغرضـه .. أما أنت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى اى وقت ، وساعتها

ستعرف انها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا معهم حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا أن يسمحوا لك بالتسلل لصفوفهم .. نعم .. انا اعرف نفسى ولذلك ورغم كل شيء كان هناك باعماقى شيء نقى يهتف بى .. (**سيرسلون لك البطاقة لابد**) .. اما انت .. فحاول أن تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش وتعبث فى تلافيف أفكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريه الرائحة لا .. لا تكن أنانيا . فكر فى .. بل فكر فى عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى أنا .. أنه متعلق بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة .. فراعين وسلاطين ومماليك وولاه طغاه مجانين ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. ارجوك ، اتذكر ؟ منذ لحظات .. ظننت ان كل شيء قد تبخر .. وضاع

واننى تلاشــيت .. ولكن انظر .. ها هى .. حــادة وحاســمة وواقعية .. احسها وأتلمســها واستشعرها بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تســتطيع .. فانه شىء هام لنا وعبقرى .. ان يكون لى بطــاقة بلا مخــاوف .. انها ليست لى وحــدى .. فلا تبتئس انهــا للســلالة للتاريخ .. هى بداية حياة جــديدة راسخة الاســاس .. آمنــة .. لن أكون بعد الان شــظية ..

الرجــل : اذن حاول ان توضح لهم موقفى .. الان ســيقدرون رايك .. **(فى برود)** ..

الشــاب : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى داخلى لقد تحررت منك فلا تغزونى مرة أخرى .. هى أصبحت وطنى واهلى .. فابتعد .. انا لن احاول التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد أفقد فرصة عمرى فى حمــاقة تفســير جرائمك ..

الرجــل : جرائمى ؟

الشــاب : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضــور الاجتماع بســبب امر تافه ؟ وهل تعتقــد انه يمكننى ان أكذب تقديراتهم ؟ . مادام لديهم اسباب فلابد انها اســباب حقيقيــة !! ولن اعــرض هــذه القطعة المشرقة من الشــمس المضيئة للانطفاء بعد ان اشعلت قلبى ..

لن اعرضها لانقد ايضا . . لا . . **(يا أخى الحبيب)** . .
هـذا امر تم حسمه نهائيا . . ولن نتحدث فيه مرة
أخرى . . فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى
لتدارك أهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة . .
تدفعك الى هـذا أصوات أجداد من المعذبين المستذلين
الذين أصبح أحد أحفادهم أخيرا . . من حملة البطاقات
ام أنك تفضل أن ننتهى معا فى هاوية من الظلام
السحيق .

الرجل : لا . . الافضل كثيرا أن تبقى أنت .

الشاب : كثيرا جدا . . يا رجل . . فلن أمتنع ابدا من حضور
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
هام . . لو ابتعدت عنى بتلك الشكوك الباقية العالقة
بولائك . .

الرجل : نعم . . وستصبح واحدا منهم . . شريك كامل .

الشاب : مؤكد . . فها هى . . فى يدى وملء عينى .

الرجل : وأولادك كذلك ؟

الشاب : واولادى .

الرجل : وأحفادك ؟

الشاب : وأحفادى . . وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيه
تضحيتك .

الرجـــل : هل حقا ســـتذكرهم بتضـــحياتى ..

الشـــاب : **(فى مبالغة كاذبه)** طبعا هل يمكن ان تشـــك فى ذلك .

الرجـــل : هـــذا اذن يكفينى .. يكفينى ان يذكرنى احد .. ولكن الى أين اذهب ؟ . وحدى ؟

الشـــاب : انا لن ادلك على مكـــان .. لاننى ســـاكون صـــادقا لو ســـالونى عنه .. فلا تخبرنى به .. لاننى سأخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا احدا بعد الان .. لانه منعطف تاريخى خطير وحتى حـــاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكـــانك لفضـــلت قتل نفسى حتى لا اتعرض لمـــا كنت ســـاتعرض له ..

الرجـــل : ولكن .

الشـــاب : هيا .. كفى ضـــياعا للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضـــحية ولا تترك اثرا خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له اهمية خاصة ..

(يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وســـعادة متاملا البطاقة بينما يدور الرجل متاملا المكان ومراقبا اخاه فى صـــمت وحزن وذهول .. يســـتدير مطاطىء الراس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الاخر الى المكتب ويدير قرص التليفون) .

الشـــاب : هـــالوا .. نعم انا .. ســيدى أننى متاكد انه لولاك لمـــا .. طبعا وهل انسى ذلك ابدا .. أؤكد لك اقتناعى بكل .. بالتاكيد انا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم اشنع على ما اعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا اية حرمة .. لقد خرج الان فقط .. لا اعتقد أنه يســتطيع الذهاب بعيدا كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضـــبط وهو بنفســـه اعترف لى انه له بعض الافكار وانه قرأ بعض الكتب .. العفو يا ســيدى اننى أفتديكم بحياتى انا لو .. نعم .. نعم .. اشكرك .. هو ؟ .. بنفســه ؟ .. كلنا فداؤكم .. طبعـــا يمكن للرجال أن يلحقوا به عند الناصـية وسأفعل كل ما بوســعى .. اووه فهمت نعم كانت مداعبـــة ظريفة على كل حال لقـــد وصلتنى وتسلمتها فى الوقت المنـــاسب بالضـــبط قبل ان أقتل نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهاهى تشرق فى حياتى واضـــحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم هـــذا الفرز منذ زمن بعيـــد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه . لا .. ما هـــذا ؟ ماذا تفعل ؟

(يكون الرجل قد عاد ويفاجأ الشاب بالمســـدس يكاد يلاصـــق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى عينيه شـــهقة ثم .. رصاصة .. تقع الســـماعة من

يده تتارجح .. يأتى منها صـوت .. الو .. الو .. ثم سرينة البوليس .. تبدا ضـعيفة تملأ المكان .. يتقدم الرجل فى بطء نحو المتفرجين متفرسـا فى الوجوه .. ليسـال بعض من يختـارهم عشوائيا) ..

الرجـل : مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قـد توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشـفع له التاريخ ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خسـاره مع ذلك علم انتبه فى غمرة اندماجى الى ان فرقتنا محـدودة العدد واننا سـنواجه مأزقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع الاجـابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟ .
هنـا أمامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عنـدنا ممثلين موهوبين مثله بما فيه الكفـاية .. هل تقبل حضرتك الانضـمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ . هل تقبل أنت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل أنت .. أنت ؟ ..
(يواجهـه الصـمت طبعـا) ..
من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..
(تغطى سرينة البوليس على صـوته الذى يضـيع فيها رغمـا عنـه) ..

(اضـــاءه)

القـاهرة ـــ ٣٠ جزيرة بدران
٢٤ فبراير ١٩٨٠

للمــــــؤلف

١ ـ مســـــرحيات ...

• ســيرة شــحاته سى اليزل .

ـ : قدمتها الفرقة النموذجية للثقافة الجمــاهيرية ١٩٨٠ اخراج ـ عبــاس أحمــد .

ـ : قدمتها فرقة دميــاط المسرحيــة ـ ١٩٨١ اخراج ـ حافظ أحمــد حافظ .

ـ : قــدمتها فرقة القليوبيــة القومية المسرحية ـ ١٩٨٥ اخراج ـ ماهر عبد الحميــد .

ـ : نشرتها وزارة الثقــافة الســورية ١٩٨٤ .

• الليــلة فنطــزية ..

ـ : قدمتها فرقة السامر المسرحية ـ ١٩٨٤ اخراج سمير العصــفورى .

ـ : قدمتها فى عام ٨٥ عدة فرق للثقافة الجمــاهيرية وفرق الهــواه منهــا ـ فرقة منفــلوط/اخراج مســعد الطنبــارى ـ فــرقة شــباب الدقى/اخراج محمــد عبــد المقصــود ـ فرقة بدواى دقهلية/اخراج ســمير العــدل ـ فرقة زفتى/اخراج ســيد فجل وفرقة من فرق الهــواه بالمنيا .

ـ : نشرتها مجلة المسرح المصرية فى العــدد ٢٤ الصــادر فى يوليه ١٩٨٤ .

● ليـلة أمريكيـة ..

ـ : قدمتها جماعة ستديو الدراما بالاسكندرية سنة ١٩٧٥ اخراج حسين عبـد ربه .

* * *

٢ ـ عروض شـعرية دراميـة ..

● فى حب مصر ..

ـ : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة/١٩٧٣ اخراج سـامى صـلاح ..

● كانت وعاشت مصر ..

: قدمتها جماعة الدراما بالقـاهرة ١٩٧٣ اخراج سـامى صـلاح ..

● غنـوة للحرب غنـوة السـلام ..

ـ : قدمتها جماعة الدراما بالقـاهرة ١٩٧٤ اخراج حسين عبـد ربه .

● النشـيد الفقيد عن بابلونيرودا ..

ـ لم تقـدم على المسرح بعـد ..

ـ : نشرتها دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٦ ..

● نشـيد الاناشـيد المصرى ..

ـ لم تقـدم على المسرح بعـد ..

ـ : نشرتها دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ١٩٧٧ ..

٣ ـ مسرحيات ـ فصل واحد ..

● البطـــاقة ..

ـ : قدمتها فرقة الشبيبه السورية بدمشق ١٩٨٢ من اخراج المخرج الفلسطينى زيناتى قدسـيه .

ـ : نشرتها مجلة الحيـاة المسرحية السـورية فى نفس العـام ..

(تحت الطبع)

● حلمك يابيـه ..

* * *

٤ ـ مسرحيات للاطفـال والعرائس ..

● حكـاية سـقا ..

ـ : مسرح القاهرة للعرائس ١٩٦٦ اخراج صلاح السقا ..

● حسن قرن الفول ..

ـ المسرح المركزى للعرائس بالثقـافة الجماهيرية ١٩٧٤ اخراج سمير عبد الباقى وبطولة عبد الرحمن ابو زهرة .

ـ : قدمتها فرق العرائس بـ (طنطا . المنصورة . الفيوم) .

● مغـامرة فى مملكة القـرود ..

ـ : قدمتها فرقة مسرح الطفل بالثقافة الجمـاهيرية ١٩٨٥ اخراج سـمير عبد البـاقى ..

(تحت الطبع)

● **مسرحيات للاطفال والعــرائس ــ** الجزء الاول وضم عشر مسرحيــات هى :

ــ قرص عسل من غير كسل .

ــ أرنب فوق العــادة .

ــ دبدوب الكسلان .

ــ ثورة فى مسرح العرائس .

ــ حسن قــرن الفــول .

ــ مغامرة فى مملكة القرود .

ــ فريك والعفريت .

ــ جحا وتيمور لنك .

ــ الطحان وملك الغــابة .

ــ خــرافات الحــكيم بركات .

ــ : مسرحيات للاطفال والعرائس ــ الجزء الثانى ويضم عشرة مسرحيات أخرى ..

❋ ❋ ❋

(٣٠ شارع جزيزة بدران)

(القــاهرة ت : ٧٧٥١٤٧)

رقم الايداع ١٩٨٥/٣٠٥١

مطبعة الفجر الجديد

عن هذا الذى كتب . !

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

انا لا اقدس التراث كله ، ولا ازدريه كله ..
ولكنى منقل بمخلفات اجدادى المتخلفين القساه ، آكلى
اللحم النيء ، وصانعى الفؤوس والسفن ومبدعى تماثيل
النساء العاريات وحكايات الثعالب الضاحكة ..
انا لا اكتب شعرا ولكنى اتنفس .
انا لا اكتب مسرحا شعبيا ولا احلم ببعث لن يكون ..
ولكنى متعب احاول التخفيف من احمال المتعبين ..
منكود مكبل لزمر المناكيد والعبيد والحالمين ..
أطمع فى ضحكة من القلب تزلزل ركام البكاء المقهور
ودمعة من القلب تبدد ظلمة القهر المحزن ..
وآهة من القلب تطفىء ميزان الغل التى تذكيها رياح الغباء
ولذا عشقت المسرح ..
بكل الاعيبه وخداعه ، بكل وهمه وصراحته ، بكل لؤمه
ونبله بكل خسته وقسوته وسموه ..
لاننى أعشق الانسان . !

البطاقة او الرجل الذى لم يحضر الاجتماع

نصنع بكل طيبة وبلاهة توابيتا لندفن فيها احياء
ونربى بكل اخلاص وتفان وحوشا تنهش أجسادنا وارواحنا
ونقيم بكل حماس وتعصب نظما تقتل فينا الانسان ..
... ...
ايها البرجوازيون الصغار
تأملوا ما لطختم به صفحات التاريخ من قذاره .
وانتم تتبتلون شكرا على ما وهبتم من عبقرية وبلاده ..
اننى العن كل ما شكلتموه من ملامحى . !

« سمير عبد الباقى »

١٠٠ قرش محلى
٢٠٠ « تصدير